غلاطية، أفسُس، فيلبِّي، كُولُوسِي،
١ و٢ تسالُونيكي، ١ و٢ تِيمُوثاوُس
تيطُس، وفِيلِمُون

برنامج «في ظلال الكلمة»

بِقَلَم: القَسّ الدُّكتُور دِكْ وُودوُرد
تَرجَمَة: القَسّ الدُّكتُور بيار فرنسيس

All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز إعادة نشر أو طبع هذا الكتاب بأي طريقة طباعية أو إلكترونية بهدف بيعها أو المتاجرة بها أو وضعها على شبكة الإنترنت إلا بإذن من الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل. يمكنك أن تحتفظ بالكتب والمقالات للإستخدام الشخصي، كما يمكنك ان تنسخها لاجل توزيعها مجاناً لتعم الفائدة.

Mini Bible College

Study Booklet # 14

Galatians, Ephesians, Philippians, Colossians, I and II Thessalonians, I and II Timothy, Titus and Philemon

By
Rev. Dr. Dick Woodward

برنامج
"في ظِلالِ الكلمة"
كُتَيِّب الدراسة رقم ١٤

غلاطية، أفسُس، فيلبِّي، كُولُوسِي، ١ و٢ تسالُونيكي، ١ و٢ تِيمُوثاوُس تيطُس، وفِيلِمُون

بقَلَم: القس الدكتُور دِكْ وُودوُرد
ترجمة القس الدكتُور بيار فرنسيس

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الفَصلُ الأوَّلُ
رِسالَةُ بُولُس إلى أهلِ غلاطية

إنَّ الرسالَةَ التي كتبَها بُولُس للغَلاطِيِّين تختَلِفُ في نَوعِها عن الرسائِل التي سبقَ ودرسناها. فالرسالَةُ إلى أهلِ غلاطِية هي الرسالَةُ العاطِفيَّةُ من بَينِ رسائِلِ بُولُس المُوحاة. فعندما كتبَ بُولُس رسالَتَهُ إلى الغلاطِيِّين، كانَ غاضِباً. (وقد نكُونُ أكثَرَ دقَّةً إذا قُلنا أنَّ بُولُس كانَ مملوءاً بالإستنكارِ المُقدَّس عندما كتبَ هذه الرسالة.) رُغمَ أنَّ بُولُس غالِباً ما يُخاطِبُ مشاكِلَ الكنائس في رسائِلِه، ولكن في هذه المُناسَبة، نرى بُولُس ثائِرَ الغَضَب. فبينما يكتُبُ للغَلاطِيِّين، يُواجِهُ مُشكِلَةً أكثَرَ جدِّيَّةً من مُشكِلَة خطايا الكُورنثِيِّينَ.

إنجيلُ الإرتِداد

بينَما تقرَأُ رسالَةَ غلاطية، تُكَوِّنُ فكرَةً عمَّا حصلَ لهَؤُلاء المُؤمنين. فبعدَ أن كرزَ بُولُس بإنجيلِ "الخلاص بالنِّعمة بالإيمان، زائِد لا شَيء، تَبِعَ القادَةُ المَسياوِيُّونَ اليهود في الكنيسة، تبِعُوا تعليم بُولُس هذا للغَلاطِيِّين، مُعَلِّمِينَ المُهتَدِينَ الجُدُد للمسيحيَّة "أنَّ ما أخبَرَكُم بهِ بُولُس صحيح، ولكن لا يُمكِنُكُم أن تخلُصُوا بدُونِ أن تختَتِنُوا، وبدونِ أن تحفَظوا نامُوسَ مُوسى." لقد حاوَلُوا أن يُهَوِّدوا تلاميذ يسُوع المسيح من أصلٍ أُمَمِيّ.

الإنجيلُ المُطلَق

عِندَما سَمِعَ بُولُس أنَّ هذا حدَثَ، وأنَّ الكَثيرَ من الغَلاطِيِّينَ الذين كانُوا مُؤمنينَ كانُوا يُختَتَنُون، كتبَ لهُم هذه الرِّسالة العاطِفيَّة الغاضِبة. فبعدَ تحيَّةٍ قصيرَةٍ هادِئة، قالَ:

"إنِّي أتَعَجَّبُ أنَّكُم تَنتَقِلُونَ هكذا سَريعاً عنِ الذي دَعاكُم بِنِعمَةِ المسيح إلى إنجيلٍ آخر. ليسَ هُوَ آخر غيرَ أنَّهُ يُوجَدُ قَومٌ يُزعِجُونَكُم ويُريدُونَ أن يُحوِّلُوا إنجيلَ المسيح. ولكن إن بَشَّرناكُم نحنُ أو ملاكٌ من السماءِ بِغيرِ ما بَشَّرناكُم فليَكُن أناثيما. كما سبقنا فقُلنا أقُولُ الآن أيضاً إن كانَ أحدٌ يُبشِّرُكُم بِغيرِ ما قَبِلتُم فليَكُن أناثِيما." (غلا ١: ٦- ٩)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

تعني الكلمةُ اليُونانِيَّةُ الأخيرة "أناثيما": مَلعُوناً. إنَّ هذه لَعِبارَةٌ قاسِيَةٌ جداً، لربَّما أقسى عِبارَة إستخدمها بُولُس في رسائِلِه. يقُولُ بُولُس، "هُناكَ فقط إنجيلٌ واحِدٌ، الإنجيلُ الذي كرزتُ لكُم بهِ. والنَّاسُ الذينَ لَحِقُوا بي وكرزوا بإنجيلٍ آخر، فإنَّ إنجيلَهُم هذا هُوَ تشويهٌ للإنجيل الذي كرزتُ أنا لكُم بهِ أصلاً."

ما يتكلَّمُ عنهُ بُولُس هُنا هُو الإرتِداد. وجدنا هذه الكلمة في أسفارِ النَّامُوس، وفي سِفرِ القُضاة (تثنِيَة ١٣). يعني الإرتِدادُ، "أن تَقِفَ بَعيداً أو تتراجَعَ عمَّا كُنتَ تُؤمِنُ بهِ أَصلاً." ينظُرُ بُولُس إلى الإرتِدادِ كسرطانٍ رُوحِيّ أَسوَأ من أيَّةِ مُشكِلَةٍ في كنيسةِ كُورنثُوس. لِهذا، بينما كانَ بُولُس يكتُبُ رسالَتَهُ إلى الغَلاطِيِّين، واجَهَ إنجيلَ الإرتِداد الذي عُلِّمَ بهِ لِلغَلاطِيِّين، بالإنجيلِ المُطلَق الذي كرزَ لهُم بهِ. وهكذا تُصبِحُ هذه الرِّسالَة تصريحاً غير إعتِيادِيّ عن إنجيلِ النِّعمة الذي كرزَ بهِ بُولُس. إنَّ رسائِلَهُ لأهلِ كُورنثُوس ورُومية وغلاطية، تُوضحُ الإنجيل الذي كرزَ بهِ بُولُس وكلَّفَ بهِ يسُوعُ كنيستَهُ لتُعلِنَهُ لكُلِّ الخَلِيقَة.

رَسُولٌ مُطلَق

في الإصحاحَين الأوَّلَين من رِسالتِهِ، قدَّمَ بُولُس تصريحاتٍ غيرِ إعتِيادِيَّة عن حياتِهِ وخدمتِه. لقد صرَّحَ بأنَّهُ بعدَ توبتِهِ وتجديدِهِ على طريقِ دِمشق، قضى ثلاثَ سنين في العَرَبِيَّة يتعلَّمُ من يسُوع المسيح نفسه. ولقد أعلَنَ أيضاً أنَّهُ بعدَ أربَعَةَ عشرَ عاماً سافَرَ إلى أُورشَليم ونالَ تأيِيدَ يعقُوب، بُطرُس، وقادَة آخرين في الكنيسة، الذين اعتَرَفُوا بهِ كَواحِدٍ منَ الرُّسُل. لقد قرَّرَ الرسُلُ أنَّ بُولُسَ سيحمِلُ الإنجيلَ إلى الأُمَم، وباقي الرسُل سيحمِلُونَ الإنجيلَ إلى اليَهُود (أنظُر غلاطية ٢: ٧).

إنَّ رِسالَةَ بُولُس للغلاطِيِّين هي الرِّسالَةُ الوَحيدَةُ التي كتبَها بيَدِهِ شخصيَّاً. كَانَ لَدَيهِ كاتِبٌ يُدَوِّنُ ما يُملِيهِ عليهِ بُولُس في باقِي رسائِلِهِ، لرُبَّما لأنَّهُ كانَ هُوَ ضَعيفَ النظَر. على الأقل جزءٌ من "شوكَتِهِ في الجسد" كانَ ضَعْفاً في النظَر إلى دَرَجَةٍ تُقَارِبُ العَمَى (٢كُورنثُوس ١٢: ٧). لَرُبَّما كانَ بُولُس مُستاءً جِدَّاً عندما كتبَ رسالَتَهُ هذه، التي لم يستَطِعْ أن ينتَظِرَ وُصُولَ كاتِبِهِ ليُملِيَها عليه. لقد كانَ بُولُس عاطِفِيَّاً جِدَّاً عندما كتبَ هذه الرِّسالَة لأنَّ رِسالَةَ النِّعمَة التي كرزَ بها أوَّلاً للغَلاطِيِّين، بدَأتْ تُحرَّفُ وتُشوَّهُ.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

بإمكانِنا أن نرى أنَّ بُولُس كانَ غاضِباً لأنَّهُ تمَّ تغييرُ رسالة الإنجيل من قِبَلِ البَعض. إقرَأُوا هذه الرسالَة إلى أهلِ غلاطية ثانِيَةً، وانظُرُوا إن كانَ بإمكانِكُم أن تُعرِّفُوا إنجيل الإرتِداد، ومن ثَمَّ الإنجيلَ المُطلَق الذي كرزَ بهِ بُولُس. وهذا سيُساعِدُكم على فهمِ رسالَةِ بُولُس وإنجيلِ المسيح. قارِنُوا الإصحاح الأوَّل من هذه الرِّسالَة معَ الإصحاحِ الأوَّل من رِسالَةِ فيلبِّي. فبما أنَّ بُولُس كانَ في السجن، كانَ الإخوَةُ المُؤمِنُونَ يكرِزُونَ بالإنجيل، لأنَّ بُولُس لم يكُنْ قادِراً أن يَعِظَ. ولقد فَرِحَ بُولُس بأنَّهُ كانَ يُكرَزُ بالإنجيلِ الحقيقِيّ. قارِنُوا هذا معَ الطريقَةِ التي شعرَ بها بُولُس حِيالَ إنجيل الإرتِداد المُشوَّه الذي كُرِزَ بهِ للغلاطِيِّين.

الإنجيلُ المعكُوس

في الإصحاحِ الأوَّل، تعلَّمنا أنَّ إنجيلَ يسُوع المَسيح هو موضُوعُ رسالَةِ بُولُس القَصيرَة إلى أهلِ غلاطِية. في الإصحاحِ الثانِي، نرى تَبيَاناً لما أُسمِّيهِ "الإنجيل المَعكُوس."

إنَّ تعليمَ بُولُس العظيم بالإنجيل يظهَرُ هُنا في إطارِ مُواجَهَةٍ حادَّة بينَهُ وبينَ بُولُس. القَضِيَّةُ هُنا لها علاقَةٌ أنَّ العديدَ من الأشخاص الذي كانُوا يهُوداً قبلَ أن يُصبِحُوا تلاميذَ لِيَسُوع، أرادُوا أن يحتَفِظُوا بيَهُودِيَّتِهِم قَدرَ المُستَطَاع بعدَ توبَتِهِم وتَجديدِهِم.

لقد عُقِدَ المَجمَعُ الكَنَسِيُّ الأوَّلُ في أُورُشَليم، حيثُ تمَّ حَلُّ هذه المسألَة. تقرَّرَ أنَّهُ بما أنَّ هؤُلاء لم يكُونُوا يَعتَمِدُونَ على التقالِيدِ اليهُودِيَّةِ مِن أجلِ خلاصِهم، لم يكُنْ هُناكَ أيُّ خطأٍ في مُحافَظَةِ تلاميذ يسُوع اليهُود هؤُلاء على عاداتِهم اليَهُودِيَّة كتلامِيذ للمَسيَّا اليهُودِيّ خاصَّتهم. ولقد تقرَّرَ أيضاً أنَّ التلاميذ المُؤمنِين بالمسيح من أصلٍ أُمَمِيّ لم يكن مطلُوباً منهُم أن يُمارِسُوا هذه العادات اليَهُودِيَّة. ولقد أُعطِيَت التعليماتُ بِوُضُوح للمؤمنين من أصلٍ يهُودِيّ بأن لا يَضَعُوا هكذا ثِقلاً على المُؤمنينَ من أصلٍ أُمَمِيّ.

ولكن بعدَ مجمَع أُورشَليم هذا، بَقِيت القضيَّة موضِعَ جَدَل. فمثلاً، كان في كنيسةِ أنطاكيا الكثير من المُؤمنين من أصلٍ يهُودِي وأُمَميّ. ولقد عاشُوا حياةَ شركةٍ وتناوَلُوا عدَّةَ ولائِمَ معاً. وبما أنَّ العديدَ من هذه القَضايا كانت تتعلَّقُ بالطعام، يبدُو أنَّهُ كانَ لدَيهم مائِدَتان في كُلِّ وَجبَةِ طعام. على

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

واحِدَةٍ من هاتَين المائِدَتَين، كانُوا يُراعُونَ أنظِمَةَ الطعام اليهُودِيَّة، أمَّا على المائِدة الأُخرى فلا.

عندما زارَ الرسُول بُولُس أنطاكية، تساءَلَ الجميعُ على أيَّةِ مائِدَةٍ سوفَ يجلِسُ. فجلسَ على مائِدَةِ الأُمَم، وأكلَ من الطعام غير اليهودِيّ. ولقد أُعجِبَ بُطرُس بموقِفِ بُولُس، وجلسَ على مائِدَةِ الأُمَم. ويبدو أنَّ بُطرُس فعلَ هذا لفترَةٍ ما.

ولكن، ذاتَ يوم وصلَ من أُورشَليم بعضُ الإخوَةِ الذين كانُوا يحفَظُونَ النامُوسَ اليَهُودِيّ بتدقيق، ووقَفُوا على الباب. لرُبَّما كانَ بُولُس يُديرُ ظهرَهُ نحوَ الباب، بينما كانَ بُطرُس يجلِسُ مُواجِهاً الباب. فعندما رأى بطرُس أنَّ المؤمنين اليهود النامُوسيِّين الذين جاؤُوا من أُورشليم قد وقَفُوا على الباب، قامَ عن مائِدَةِ الأُمَم وتوجَّهَ نحوَ مائِدَةِ اليهُود. ولرُبَّما إنساقَ برنابا، الذي كانَ يأكُلُ معَ بُولُس وبُطرُس على مائِدَةِ الأُمَم، لَرُبَّما إنساقَ إلى رِياءِ بُطرُس. في ذلكَ الوقت، إستدارَ بُولُس ورأى الذين وقفُوا على الباب.

عندها طارَ صَوابُ بُولُس. قالَ بُولُس في غلاطية ٢: ١١، "ولكن لمَّا أتى بُطرُس إلى أنطاكية قاومتُهُ مُواجَهَةً لأَنَّهُ كانَ مَلُوماً." نفهَمُ من النصِّ اليُونانِيِّ الأصلِيّ أنَّ بُولُس وبُطرُس وقفا مُواجَهةً مُتوتِّرَينِ أمامَ بعضِهما البعض، وتكادُ ذَقنُ كُلٍّ منهُما أن تصطَدِمَ بالأُخرى. في هذا الإطار يُعطينا بُولُس ما أُسمِّيهِ "الإنجيل المَعكُوس."

ففي نِهايَةِ مُواجَهَتِهِ معَ بُطرُس، أعطانا بُولُس هذا التصريح العظيم: "معَ المسيحِ صُلِبتُ، فأحيا لا أنا، بل المسيح يحيا فيَّ. فما أحياهُ الآن في الجسد فإنَّما أحياهُ في الإيمان، إيمان إبنِ الله الذي أحبَّني وأسلَمَ نفسَهُ لأجلِي. لَستُ أُبطِلُ نِعمَةَ الله. لأَنَّهُ إن كانَ بالنَّامُوسِ بِرٌّ، فالمسيحُ إذاً ماتَ بِلا سبب." (غلاطية ٢: ٢٠)

كانَ بُولُس يقُولُ ما معناهُ: "يقُولُ الإنجيلُ أنَّ المَسيحَ ماتَ لكي تحيا أنت. ولكن هُنا نَجِدُ الإنجيلَ معكُوساً: إذ عليكَ أنتَ أن تمُوتَ لكي يحيا المسيح." نحنُ نعلَمُ أنَّ بُولس لم يكُن يتكلَّم حرفِيَّاً عن المَوت في غلاطية ٢: ٢٠، لأَنَّهُ يقُولُ ثلاثَ مرَّاتٍ في هذا العدد الواحِد، "أحيا." يتكلَّمُ بُولُس

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

عن الحياة الحقَّة. في هذا العدد الوحيد يُعطينا بُولُس ثلاثَةَ أسبابٍ يعيشُ من أجلِها بِحَقّ.

أوَّلاً، يقُولُ بُولُس ما معناهُ، "أنا أحيا بِحَقّ لأنِّي أحيا بالإيمان." وأنا أعيشُ بفَيضٍ في هذا العالم الحاضِر، وسأعيشُ للأبد، لأنِّي أحيا بالإيمانِ بالمسيح – وليسَ بمُحاوَلةِ شَقِّ طَرِيقِي للسَّماء بحفظِ الكَثِير من النواميس.

ثانِياً، يُصَرِّحُ بُولُس قائِلاً، "أحيا لأنَّ المسيحَ يحيا فيَّ." يسألُ بُولُس تلاميذَ مُتجدِّدين مُؤمِنينَ بالمسيح، "ألا تُدرِكُونَ أنَّ المسيحَ يحيا فيكُم؟ أم لستُم تعلَمُونَ أنَّ جسدَكُم هُوَ هيكَلٌ القُدُس الذي فيكُم الذي لكُم من الله وأنَّكُم لستُم لأنفُسِكُم؟" (١كُورنثُوس ٦: ١٩) وهذا تعليمٌ دينامِيكيٌّ: "المسيحُ فيكُم رجاءُ المجد." (كُولُوسي ١: ٢٧)

وأخيراً، إنَّ جوهَرَ ما كانَ يقُولُهُ لبُطرُس هُوَ: "أنا أحيا لأنَّني صُلِبتُ معَ المسيح." كانَ يقُولُ لبُطرُس، ولمُؤمِني أنطاكية وغلاطية، ولي ولكَ، أنَّهُ بما أنَّ المسيحَ ماتَ لكي نحيا، الآن علينا نحنُ أن "نمُوت" لكي يحيا المسيحُ حياتَهُ فينا. إنَّ هذا شَبيهٌ بتعليمِ بُولُس في رُومية، حيثُ يقُولُ، "فأطلُبُ إليكُم أيَّها الإخوة برأفَةِ الله أن تُقدِّمُوا أجسادَكُم ذَبيحَةً حيَّة." (رومية ١٢: ١) فهل أنتَ فعلاً تحيا لأنَّكَ تحيا بالإيمان؟ وهل تحيا لأنَّ المسيحَ يحيا فيكَ؟ وهل تَحيا لأنَّكَ صُلِبتَ معَ المسيح؟ وهل تحيا لأنَّكَ تُؤمِنُ أنَّ المسيحَ ماتَ لكي تحيا أنت؟ وهل أنتَ تمُوتُ عن نفسِكَ لكي يحيا المسيح؟ وهل تختَبِرُ الإنجيلَ معكُوساً؟

الإنجيلُ المجازِي

في غلاطية الإصحاحين الثالِث والرابِع، يَصفُ بُولُس ما أُسمِّيهِ "الإنجيلِ المجازِيّ." في الإصحاحِ الثالِث، يسألُ ثمانِيَة أسئِلة. إن كُنتُم ستُصغُونَ إلى أسئِلة بُولُس هذه وستُجيبُونَ عليها، ستَرَونَ أنَّ بُولُس يُقدِّمُ حُجَّةً قَويَّةً جداً للتبريرِ بالإيمان وليسَ بالأعمال. يُعلِّمُ بُولُس أنَّنا لا نخلُصُ لأنَّنا نُطيعُ نامُوسَ مُوسى.

في هذا الإصحاحِ الثالِث، يُقدِّمُ بُولُس صُورَتين مجازِيَّتَين. المجازُ الأوَّلُ هُوَ عن إبراهِيم، الذي يُرينا من إختِبارِهِ أنَّ الإيمانَ ليسَ قضِيَّة ذكاء أو أعمال؛ بل هُوَ عَطيَّةٌ نأخُذُها من الله. ولقد نالَ إبراهِيمُ عطيَةَ الإيمانِ هذه. لم يكتَسِبْ إبراهيمُ الإيمان وكأنَّهُ أُجرَةٌ أدانَ لهُ اللهُ بها. لهذا إستطاعَ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

أن يُؤمِنَ باللهِ عندما كانَ في السابِعَةِ والسبعينَ من عمره، وأخبَرَهُ اللهُ بأنَّهُ ستكُونُ لهُ ذُرِّيَّةٌ كالرملِ الذي على شاطِئِ البَحرِ في الكثرة وكَنُجُومِ السماءِ التي لا تُعَدّ. ولأنَّ إبراهيم آمنَ باللهِ، حسِبَهُ اللهُ بارَّاً. في هذا المثل، يُخبِرُنا بُولُس أنَّهُ إن كانَ لدينا إيمانٌ مُخَلِّص لأنَّنا نُؤمِنُ بإنجيلِ المسيح، فنحنُ أولادُ إبراهيم.

الإيضاحُ المجازِيُّ الثاني الذي قدَّمَهُ بُولُس يُعطينا وُجهَةَ نظَرٍ حولَ قصدِ النَّامُوس. كتبَ بُولُس يقُول، "إذاً قد كانَ النامُوسُ مُؤَدِّبَنا إلى المسيح." (غلاطية ٣: ٢٤). بكلماتٍ أُخرى، إنَّ عمَلَ النامُوس هُوَ أن يُحطِّمَكَ ويُظهِرَ لكَ أنَّكَ تحتاجُ إلى مُخَلِّص. كتبَ بُولُس يقُول: "لأنَّهُ إن كانَ بالنَّامُوسِ برٌّ فالمَسيحُ إذاً ماتَ بِلا سَبَب." (غلاطية ٢: ٢١). الحقيقَةُ هي أنَّهُ لم يكُن بإمكانِكَ أن تُخلِّصَ نفسَكَ بتاتاً، لأنَّكَ لم تكُن قادِراً أبداً أن تحفظَ كُلَّ هذه النواميس. كانَ النامُوسُ مُؤدِّباً حضَّرَكَ للخَلاصِ من خِلالِ المسيح.

يُقدِّمُ بُولُس صُورَةً مجازِيَّةً أُخرى في الإصحاحِ الرابِع. هُنا نَجِدُ مبدأً هامَّاً في التفسيرِ الكِتابِيّ. هُناكَ الكثيرُ من الحوادِث في كَلِمَةِ الله، تحتَوي على التاريخِ والمجازِ معاً. فالمجازُ هُوَ قِصَّةٌ يتَّخِذُ فيها الأشخاصُ، الأماكِنُ، والأشياءُ معنىً آخر يُعلِّمُنا دُرُوساً أخلاقِيَّةً ورُوحيَّة. فعندما أقُولُ أنَّ حدَثَاً أو شَخصاً ما في الكتابِ المقدَّس هُوَ مجازٌ، فأنا لا أقصُدُ أبداً أنَّ هذا الحدَث أو الشخص ليسَ تاريخيَّاً.

مثلاً، كتبَ بُولُس يقُول، "كانَ لإبراهِيمِ إبنان." إنَّ هذه هي حقيقَةٌ تاريخيَّة. ولكنَّ هذانِ الإبنان يُقدِّمانِ أيضاً مجازاً. الإبنُ الأوَّلُ، إسماعِيل (الذي أنجبَهُ إبراهيم من زوجتِهِ المِصريَّة الجارِية هاجَر)، كانَ رمزاً لأعمالِ الجسد، أي "الطبيعة البَشَرِيَّة بِدُونِ مُساعدَةِ الله." كانَ اللهُ يَقُولُ لإبراهِيم أنَّهُ سيُعطيهِ إبناً، وكانَ إبراهيمُ يُحاوِلُ المُساعَدَةَ في تحقيقِ هذه العمليَّة. وكانَ إنجابُ طفلٍ من خِلالِ جارِيتِهِ هاجَر أمراً مقبُولاً في حضارَةِ تِلكَ الأيَّام. ولكنَّ المُشكِلَة كانت أنَّ إنجابَ إسمَاعِيل إلى العالم كانَ من خُطَّةِ إبراهيم، وليسَ الله. وهكذا فإنَّ قصَّةَ هاجَر وإسماعيل هي رمزٌ للجَسد. فعندما تقُومُ بتنفيذِ مُخطَّطاتِكَ الشخصيَّة، ومن ثمَّ تطلُبُ بركَةَ اللهِ على مُخطَّطاتِكَ، يُسمِّي بُولُس ذلكَ بعمَلِ الجسد.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

وعلى العَكس، فإنَّ قصَّةَ إنجابِ إبراهيم لإسحَق من سارَة هي صُورَةٌ مجازِيَّةٌ عن الرُّوح، لأنَّ وحدَهُ اللهُ كانَ قادِراً على تحقيقِ ذلكَ. نقرَأُ: "وكانَ إبراهِيمُ وسارَةُ شَيخَينِ مُتَقَدِّمَينِ في الأيَّام. وقدِ إنقَطَعَ أن يكُونَ لِسارَة عادَةٌ كالنِّساء." (تكوين ١٨: ١١) لقد كانت وِلادَةُ إسحَق مُعجِزَةً.

كانَ بُولُس يقُولُ للغَلاطِيِّين ولي ولكَ أنَّنا لا نخلُصُ بالأعمال. فكانَ ينبَغي أن يُتمِّمَ اللهُ خلاصَنا من خِلالِ يسُوع المسيح. ولقد أعطانا الرُّوحُ القُدُسُ عَطِيَّةَ الإيمان والتوبَةِ، لكَي نقبَلَ خلاصَ الله. إنَّ هذا الخَلاص هُوَ عَطِيَّةُ الله. فنحنُ لا نخلُصُ لأنَّنا نُطيعُ نامُوسَ مُوسى. ولكنَّنا نُطيعُ نامُوسَ مُوسى لأنَّنا مُخَلَّصُون. هذا هُوَ جوهَرُ الإنجيلِ المُطلَق في رِسالَةِ بُولُس هذه إلى أهلِ غلاطية.

كُنْ صادِقاً معَ نفسِكَ. فهل سبقَ وخطرَ لكَ أنَّهُ بإمكانِكَ أن تكُونَ صالِحاً كِفايَةً، أو أنَّهُ عليكَ أن تقومَ بمجمُوعَةٍ من الأعمالِ والنواميس لِكَي تخلُصَ؟ بحَسَبِ بُولُس، يُعتَبَرُ هذا خلاصاً نابِعاً من الجسد. أمَّا الإنجيلُ المُطلَقُ الذي كرزَ بهِ بُولُس للغلاطِيِّين فهُوَ أنَّهُ علينا أن نُولَدَ عجائِبِيَّاً بالرُّوحِ من جَديد. هذا هُوَ الخلاصُ النابِعُ من الرُّوح.

الإنجيلُ مَحصُوداً

يختُمُ بُولُس رسالَتَهُ إلى الغلاطِيِّين بمُقارَنَةِ ما يُسمِّيهِ "أعمال الجسد" معَ "ثمر الرُّوح." فالجسدُ والرُّوحُ هُما قُوَّتانِ تعمَلان – أو تتحارَبانِ – في حياةِ المُؤمنِ الحقيقيِّ.

هُنا يَصِفُ بُولُس ما يُمكِنُ أن نُسمِّيَهُ "الإنجيلُ محصُوداً." إنَّ صُورَةَ بُولُس المجازِيَّة هي عن الزرع والحصاد. وكأنَّ حياتَنا حقلٌ. يقُولُ بُولُس أنَّهُ في حقلِ حياتِنا لدينا إمكانِيَّتان. بإمكانِنا أن نزرَعَ ونُنَمِّي أعمالَ الجسد، أو بإمكانِنا أن نزرَعَ ونُنَمِّي ثِمارَ الرُّوح. وعندما تُزرَعُ "بُذُورُ" الرُّوحِ في حقلِ حياتِنا، تكُونُ النتيجَةُ ما يُسمِّيهِ ثمر الرُّوح.

كتبَ بُولُس يقُولُ: "وأعمالُ الجسد ظاهِرَة: التي هي زِنَىً عهارَةٌ نجاسَة دِعارَة. عِبادَةُ أوثان سِحرٌ عداوَةٌ خِصامٌ غَيرَةٌ سَخَطٌ تَحَزُّبٌ شِقاقٌ بِدعَةٌ. حَسَدٌ قتلٌ سُكرٌ بَطَرٌ وأمثال هذهِ التي أسبُقُ فأقُولُ لكُم عنها كما سبقتُ فَقُلتُ أيضاً إنَّ الذين يفعَلُونَ مثلَ هذه لا يرثُونَ ملكوتَ الله. وأمَّا ثمر

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الرُّوح فهُوَ محبَّة فرح سلامٌ طُولُ أناةٍ لُطفٌ صَلاحٌ إيمانٌ وداعَةٌ تعفُّفٌ. ضِدَّ أمثالِ هذه ليسَ نامُوس." (غلاطية ٥: ١٩- ٢٣).

إنَّ هذا المقطَع واقِعِيٌّ جداً في وصفِهِ للسلُوكِ البَشَريّ. فهُوَ يُخبِرُنا أنَّنا عندما نقبَلُ الرُّوحَ القُدُسَ، فإنَّ طبيعتَنا البَشَريَّة لا تفنى تماماً. بل يبقَى الشرُّ حاضِراً عندنا. وهُنا في غلاطية ٥، يقُولُ بُولُس، "إنَّ هاتَين الطبيعَتَين هُما في حَربٍ في داخِلِكَ." فهُناكَ حربٌ تدُورُ رحَاها داخِلَ كُلِّ واحِدٍ منَّا يوميَّاً.

ثمرُ الرُّوح

عندما نَصِلُ إلى الإصحاحِ السادِس، نجِدُ الكلمات المألُوفَة التالِيَة: "لا تَضِلُّوا. اللهُ لا يُشمَخ عليهِ. فإنَّ الذي يزرَعُهُ الإنسانُ إيَّاهُ يحصُدُ أيضاً. لأنَّ من يزرَعُ لِجَسَدِهِ فمِنَ الجسدِ يحصُدُ فساداً. ومن يزرَعُ للرُّوحِ فمِنَ الرُّوحِ يحصُدُ حياةً أبدِيَّةً." يُخبِرُنا بُولُس أنَّنا نحنُ الرُّوحِيُّونَ علينا أن نعيشَ بالرُّوح، وأن نسلُكَ بالرُّوح، وأن نزرعَ بُذُورَ الأُمورِ الرُّوحِيَّةِ في حياتِنا، وأن نُؤتِيَ ثِمارَ الرُّوح.

نظرَةٌ إلى الداخِل

بِحَسَبِ بُولُس، هُناكَ على الأقَلّ تِسعة براهين عن الحقيقَةِ المجيدة أنَّ الرُّوحَ القُدُس يسكُنُ فينا. فإن كانَ الرُّوحُ القُدُسُ ساكِناً فينا، فعندما ننظُرُ إلى داخِلِ نُفُوسِنا، سنكتَشِفُ أوَّلَ ثلاثَةِ ثِمارٍ للرُّوح – المحبَّة، الفَرَح، والسلام.

إنَّ المحبَّةَ التي تكلَّمَ عنها بُولُس هي محبَّة آغابِّي التي يَصِفُها في الإصحاحِ الثالِث عشر من رسالتِهِ الأُولى إلى أهلِ كُورنثُوس. ففي إصحاحِ المحبَّةِ العظيم هذا من الكتابِ المقدَّس، أخبَرَنا أنَّ هذه النوع من المحبَّة لا تفنى ولا تسقُط، لأنَّها غيرُ مشرُوطة، وهي لا تُقاوَمُ لأنَّها مُلهِمَة لأُولئكَ الذينَ نُحِبُّهُم بهذه الطريقَة. فعندما تنتُجُ هذه المحبَّةُ من حياتِنا، تكُونُ تتبَعُ ليسَ منَّا، بَل منَ الله.

ولقد كتبَ بُولُس أيضاً أنَّ الفرَح هُوَ من ثِمارِ الرُّوح، إذ أنَّهُ ينبَعُ من الحقيقَةِ المجيدة أنَّ الرُّوحَ القُدُسَ في قُلوبِنا. كانَ بإمكانِ بُولُس أن يكتُبَ "رِسالَةَ الفَرَح" (أي رسالتَهُ إلى أهلِ فيلبِّي)، من السجن لأنَّهُ كانَ مملوءاً من رُوحِ اللهِ. وبإمكانِنا أنا وأنتَ أن نمتَلِئَ من الفَرَح بِغَضِّ النَّظَر عن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الظُّرُوف، لأنَّ الرُّوحَ القُدُس يحيا فينا. وبما أنَّ الرُّوحَ القُدُس يسكُنُ فينا، فالألمُ والمُعاناةُ قد يكُونانِ حَتمِيَّين، ولكنَّ البُؤسَ سيكُونُ إختِيارِيَّاً.

الثمرُ التالي للرُّوح هُوَ السلام. فإن كُنَّا قد قَبِلنا الرُّوحَ القُدُس، سيكُونُ لنا سلامٌ، حتَّى في الأوقاتِ التي يبدُو فيها من غَيرِ الطبيعيّ أن يكُونَ لنا سَلامٌ. يُسمِّي بُولُس هذا "بالسلام الذي يَفُوقُ كُلَّ عقل." (أنظُر فيلبِّي ٤: ٧)

نظرَةٌ إلى حَولِنا

لكَي نَصِلَ إلى المحبَّة، الفَرَح، والسلام، عَلَينا أن ننظُرَ إلى داخِلِنا. أمَّا بالنسبَةِ لثمارِ الرُّوح الثلاثة التالية – أي الصبر، اللُّطف، والصلاح- فعلينا أن ننظُرَ إلى حولِنا. وسوفَ نختَبِرُ ثِمارَ الرُّوحِ هذه بينما نتعاطَى معَ الآخرين.

إن لم تكُن شخصاً صَبُوراً بِطَبيعَتِكَ، وإن كانَ الرُّوحُ القُدُسُ حَيَّاً فيكَ، فسوفَ تُقدِّرُ المُعجِزَةَ أن هُناكَ نوعاً من الصَّبرِ يأتي من الرُّوحِ القُدُس. فعندما تَكُونُ صَبُوراً في علاقَتِكَ معَ الله، يكُونُ هذا الصبرُ "الإيمان المُنتَظِر." وعندما يُبَرهَنُ عن صبرِكَ في علاقاتِكَ معَ الناس، يُسمَّى هذا الصبرُ "المحبَّة المُنتَظِرَة." مثلاً، أحياناً علينا أن ننتَظِرَ الرَّبَّ أن يعملَ في حياةِ أولادِنا. وهذا يتطلَّبُ صَبراً – ذلكَ النَّوع من الصبر الخارِق للطبيعة، الذي هُوَ محبَّة تنتَظِر، لأنَّها ثمرُ الرُّوح.

ثمرُ الرُّوح التالي هُوَ اللُّطف. إنَّ كلمة لُطف لها علاقَةٌ بالقُربى. فاللُّطفُ يعني أن تُعامِلَ الجميعَ وكأنَّهُم أقرِباؤُكَ وعائِلَتُكَ.

الثمرُ الثالِثُ للرُّوح، الذي يعمَلُ في علاقاتِنا، هُوَ الصَّلاح. يقُولُ العهدُ الجديدُ عن المسيح، "كانَ يجُولُ يصنَعُ خَيراً." (أعمال ١٠: ٣٨) فالأعمالُ الصالِحة لا تُخَلِّصُنا، ولكن ليسَ من الخطأ أن نكُونَ صالِحينَ أو أن نعمَلَ أعمَالاً صالِحةً. قالَ جُونَ وِسلي، "إفعَل كُلَّ ما بإمكَانِكَ أن تفعلَهُ من الخَير، في أيِّ مكانٍ تستطيع، ولأي شخصٍ تستطيع، وبِكُلِّ طريقَةٍ تستطيعُ، طالما أنتَ قادِرٌ على فعلِ ذلكَ الخير." إعمَل الأعمالَ الصالِحة. فهُناكَ من الخير واللطف والصبر الذي هُوَ ثمرُ الرُّوح الذي يظهَرُ عندما ننظُرُ حولَنا.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

نَظرَةٌ إلى فَوق

آخِرُ ثلاثَةِ ثمارٍ من ثِمارِ الرُّوح – إيمان، وداعَةٌ، تعفُّف – تنطَبِقُ عندما ننظُرُ إلى فَوق، ونُركِّزُ علاقَتَنا معَ الله.

إحدَى الطُّرُق لتلخِيصِ معنى الإيمان أو الأمانَة هي أن يكُونَ الإنسانُ "مُمكِناً الإعتِماد عليه." فقبلَ أن نتجدَّدَ، كَثيرُونَ منَّا لم يكُنْ عندَهُم أيُّ نظامٍ بتاتاً. ولكن عندما سكنَ الرُّوحُ القُدُسُ في حياتِنا، عَرَفنا النِّظام، وأصبَحنا أشخاصاً يُمكِنُ الإعتِمادُ عليهم.

إنَّ الوداعَةَ (أو اللُّطف) هي ثمرٌ آخر من ثِمارِ الرُّوح. فالوداعَةُ ليسَت ضعفاً. عندما يُوضَعُ الرَّسَنُ بينَ فكَّي حِصانٍ جبَّار، لا يُصبِحُ هذا الحيوانُ ضعيفاً؛ بل يُصبِحُ وَديعاً. عندما إلتَقَى شاوُل الطرسُوسِيّ بالمسيحِ المُقام على طَريقِ دِمشق، أوردت إحدَى ترجمات الكتاب المقدَّس سُؤالَ يسُوع لِشاوُل كالتالي: "لِماذا ترفُسَ مناخِس." ويقُولُ العددُ ما معناهُ حَرفِيَّاً، "لماذا تُقاوِمُ الرَّسَن؟" أجابَ شاوُل، "يا رَبّ، ماذا تُريدُ منِّي أن أفعَلَ؟" وهكذا قَبِلَ شاوُل الرَّسَن، وصارَ وديعاً.

عندما يكُونُ حِصانٌ ما قَوِيَّاً، يُشارُ إليهِ بكونِهِ وديعاً. فالوداعَةُ هي القُوَّةُ المضبُوطة الخاضِعَة للسَّيطَرَة. هُناكَ نوعٌ من اللُّطفِ مُرادِفٌ للوداعة، كما نجِدُ ذلكَ في لائحةِ ثِمارِ الرُّوح. إنَّ الوداعَةَ هي ثمرُ الرُّوح في حياةٍ قَبِلَت سيطَرَةَ الرُّوحِ القُدُس والمسيح المُقام.

آخِرُ ثِمارِ الرُّوح التي أُدرِجَت في لائحَةِ بُولُس هي التعفُّف أو ضبط النفس. أحدُ مُدراءِ الشركاتِ الضخمة، والذي كانَ لديهِ آلافُ المُوظَّفِين، قالَ لي ذاتَ مرَّة: "بعضُ النَّاسِ هُم كالعجلات؛ لا يعمَلُونَ إلا إذا دُفِعُوا. وبعضُهم هُم كالعرَبات، لا يعملُونَ إلا إذا جُرُّوا أو سُحِبُوا؛ وبعضُهم مثلُ الطائِراتِ الورقيَّة، إذا لم تُمسِكَ بهم بِخيطٍ، يطيرُونَ بعيداً. ولكنَّ البعضَ هُم مثل ساعَةٍ جيِّدة من الذهبِ الخالِص، مفتوحَةَ الوجه، دقيقَةَ التوقيت، يُمكِنُ الإعتِمادُ عليها، تعمَلُ بِصمت، مملوءةً أعمالاً صالِحةً."

في الإصحاحِ الخامِس من غلاطية، قالَ الرسُول بُولُس أنَّهُ إن كانَ الرُّوحُ القُدُس ساكِناً فينا ويُسيطِرُ علينا، ليسَ علينا أن نُدفَعَ أو نُجَرَّ أو نُمسَكَ بِخَيط. بل سنعمَلُ كساعَةٍ جيِّدة، بتعفُّفٍ وضبطٍ للنفس، ويُمكِنُ الإعتِمادُ علينا، مملوئينَ بأعمالٍ صالِحة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الفصلُ الثانِي
رسالة بُولُس الرسُول إلى أهل أفسُس

لقد قضَى بُولُس وقتاً في مدينَةِ أفسُس أكثَر من الوقتِ الذي قضاهُ في أيِّ مكانٍ آخر أسَّسَ فيهِ كنائِس خلالَ رحلاتِهِ الإرسالِيَّة. ففي أفسُس أسَّسَ بُولُس "مدرسة لاهُوت" في مدرسَةِ تيرانُّوس، حيثُ علَّمَ يومِيَّاً من الحادِيَة عشر صباحاً حتى الخامِسة بعدَ الظهر. ولربَّما قامَ تلامذةُ بُولُس برِعايَةِ كنائِس جديدة أسَّستها كنيسةُ أفسُس التي كانَ تيمُوثاوُس قد عُيِّنَ لرِعايَتِها. هذه الكنائِس الجديدة كانت في مُدُنِ سميرنا، برغامُس، ثِياتِيرا، سارِدِس، فيلادِلفيا، ولاوُدكيَّة. هذه الكنائِسُ السِّتّ، بالإضافَةِ إلى أفسُس، هي الكنائِسُ السبع التي نقرَأُ عنها في الإصحاحَين الثاني والثالِث من سفرِ الرُّؤيا. لرُبَّما كانت رسالَةُ أفسُس هذه بمثابَةِ رِسالَةٍ شامِلَةٍ قُصِدَ منها أن تُقرَأَ في هذه الكنائِس كافَّةً بالإضافَةِ إلى كنيسةِ كُولُوسي.

لَرُبَّما كانت رِسالَةُ بُولُس إلى الأفسُسِيِّين أعمَقَ رسالَةٍ كتبها بُولُس. إنَّ قلبَ رسالة بُولس هذه نجدُهُ في أفسُس ١: ٣: "مُبارَكٌ اللهُ أبُو رَبِّنا يسُوع المسيح الذي بارَكَنا بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ في السماوِيَّات في المسيح." يقُولُ لنا بُولُس، "أنتُم لَدَيكُم كُلَّ البَرَكاتِ الرُّوحيَّة التي تحتاجُونَها لِكَي تَعيشُوا كمولودِينَ ثانِيَةً، وتحتَ سيطرَةِ الرُّوح." ثُمَّ يُخبِرُنا أنَّ هذه البَرَكات هي، "في السماوِيَّات في المسيح." (عدد ٣) يقُولُ بُولُس للأفسُسِيِّين (ولي ولكَ)، أنَّنا لدينا كُلَّ ما نحتاجُهُ لكي نعيشَ كأشخاصٍ رُوحِيِّين في هذا العالم. ولكن، جميع هذه البركات الرُّوحِيَّة هي في السماوِيَّات في المسيح.

لقد كانَت أفسُس وتِلكَ الكنائِس الأُخرى موجُودَةً في ما يُسمَّى اليوم بتُركِيَّا. ففي أيَّامِ بُولُس، كانت المنطَقَةُ المُشارُ إليها بآسيا الصُّغرى تُشكِّلُ النِّصفَ الشَّرقِيّ من الأمبراطُوريَّةِ الرُّومانِيَّة. وبما أنَّ جمالَ أفسُس كانَ خلاَّباً، وكانت مُنتَجَعاً بَحرِيَّاً، إمتلكَ الأباطِرَةُ وأعضاءُ مجلس الشيُوخ وأغنياءُ رُوما منازِلَ وقُصُوراً فيها. لقد كانَ مجدُ رُوما في أَوْجِهِ عندما كانَ بُولُس في أفسُس.

كانت هُناكَ أُمُورٌ أُخرى في أَوْجِها عندما كانَ بُولُس في أفسُس. اليوم، في أماكِن مثل أفسُس، بإمكانِكَ أن ترى براهِينَ من عِلمِ الآثار عن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

عِبادَةِ الأوثان، وعن اللاأخلاقِيَّة، وعنِ الخَلاعة. وهكذا كتبَ بُولُس للمُؤمنينَ في هذا الجزء اللاأخلاقي من الأمبراطُوريَّةِ الرُّومانِيَّة ما معناهُ، "من المُمكِن أن تَعيشُوا كأشخاصٍ مُقدَّسِينَ في الأماكِن السماوِيَّة، في المَسيح، حتَّى في وسطِ الأمبراطُوريَّةِ الرُّومانِيَّة، معَ كُلِّ ما فيها من رذيلَةٍ وفساد."

كتبَ بُولُس عن إختِبارِ إختِطافِهِ للسَّماءِ الثالِثة (٢كُورنثُوس ١٢). يعتَقِدُ المُفسِّرُونَ أنَّ هذا حدَثَ لهُ عندما رُجِمَ في لِسترَة (أعمال ١٤: ١٩). أعتَقِدُ أنَّ بُولُس إحتفظَ دائماً بإحدى قدميهِ في السماوِيَّات بعدَ هذا الإختِبار. وهُوَ يُخبِرُنا أنَّهُ بإمكانِنا أن نحيا في المسيح، في السماوِيَّات، بينما نعيشُ هُنا على الأرض. فبِما أنَّ المسيحَ أبدِيٌّ، فنحنُ أيضاً أبديُّونَ بمقدارِ ما نعيشُ حياتَنا في المسيح. يُشيرُ بُولُس إلى هذا "بالعيش في السماوِيَّات في المسيح."

وكما في سائِرِ رسائِلِ بُولُس الرسُول، سنكتَشِفُ في هذه الرِّسالة قِسماً عقائِدِيَّاً وقِسماً عَمَلِيَّاً. تحتَوي رسالَةُ أفسُس على ستَّةِ إصحاحاتٍ. يعتَقِدُ مُعظَمُ المُفسِّرين أنَّ الإصحاحات الثلاثة الأُولى هي القِسم العقائِدِيّ أو التعليمي، وأنَّ الإصحاحات الثلاثة الأخيرة، أي ٤، ٥، و٦، هي القسمُ العملي أو التطبيقي من هذه الرسالة.

أعتَقِدُ أنَّ القِسمَ العقائِدِيّ يستَمِرُّ عبرَ الأعدادِ الستة عشر الأولى من الإصحاحِ الرابِع. في هذه الأعداد الستَّة عشر، يُعلِّمُنا بُولُس بعضَ الحقائِق العظيمة عن الكنيسة. في الإصحاحِ الثالِث، يُخبِرُنا عن سرّ الكنيسة العظيم. والسِّرُّ يعني "سِرَّاً سيُعلَنُ عاجِلاً أم آجِلاً." فإلى أن حانَ مَوعِدُ يومِ الخمسين، لم يعرِفْ أحدٌ أنَّهُ يوماً ما، سوفَ يُجعَلُ اليَهُودُ والأُمَمُ واحِداً في المسيح، وسوفَ يجتَمِعُونَ معاً في الكنيسة. ختمَ بُولُس تعليمَهُ عن الكنيسة في الأعداد الستَّة عشر الأُولى من الإصحاحِ الرَّابِع، مُعَلِّماً إيَّانا كيفَ يُفتَرَضُ بالكنيسةِ أن تعمَلَ.

بالإضافَةِ إلى تعليمِ بُولُس المُوحَى بهِ عن طَبيعَةِ وعملِ الكنيسة، هُناكَ مَوضُوعٌ آخر في رسالَةِ أفسُس. فبما أنَّ بُولُس قضى وقتاً طويلاً في أفسُس – ثلاث سنين ونِصف - وعلَّمَ الكثير في "مدرَسَةِ اللاهُوت،" فإنَّ الكلمة المِفتاحِيَّة في الإصحاحاتِ الثلاثَةِ الأُولى هي "تذكَّرُوا." أشارَ بُولُس

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

للأفسُسِيِّين الذين سبق وتمَّ تعليمُهم، بأنَّهُم يعرِفُونَ أصلاً الحقائِقَ التي كانَ بُولُس يُشدِّدُ عليها في هذه الرسالة.

بعدَ أن أخبَرَ بُولُس الأفسُسِيِّين أن يتذكَّرُوا ما سبقَ وتعلَّمُوهُ، بدأَ بالقِسمِ التطبيقيّ من الرسالة في الإصحاحِ الرابِع. هُنا الكلمةُ المِفتاحِيَّةُ هي "أُسلُكُوا." كتبَ يقُولُ: "أسلُكُوا كما يَحِقُّ للدَّعوَةِ التي دُعِيتُم بها." (أفسُس ٤: ١). علَّمَ بُولُس الأفسُسِيِّين أن يسلُكُوا بِكُلِّ تواضُعٍ ووداعَةٍ وبِطُولِ أناةٍ مُحتَمِلِينَ بعضُهم بعضاً في المحبَّة. بكلماتٍ أُخرى، أن يسلُكُوا بطريقَةٍ تُبرهِنُ الحقيقَةَ التي علَّمَهُم إيَّاها بُولُس عندما كانَ في أفسُس.

بينما تدرُسُونَ رسالَةَ أفسُس، أطلُبُوا من الرَّبّ أن يفتَحَ أعيُنَكُم رُوحِيَّاً لكَي تقدِرُوا أن تتعلَّمُوا "أن تعيشُوا في السماوِيَّات" و"أن تسلكُوا كما يَحِقُّ للدعوةِ" يوميَّاً.

أسمالٌ وأثواب

إنَّ الهدفَ من رِسالَةِ بُولُس للأفسُسِيِّين هو أن تُظهِرَ ما هُوَ القصدُ من كنيسةِ يسُوع المسيح في هذا العالم. إنَّ هذه الرِّسالة هي تُحفَةُ بُولُس حولَ موضُوع الكنيسة. فلندَع الأفسُسِيِّين يُشجِّعُونَنا وكنائِسنا المحلِّيَّة، لنكُونَ بِنعمَةِ الله، كنيسةَ المسيح الحقيقيَّة في هذا العالَم. لم يكُن وقتٌ إحتاجَ فيهِ العالَمُ إلى شهادَةِ الكنيسة أكثَر ممَّا يحتاجُهُ اليَوم.

إنَّ دراسَةً بَسيطَة للكَلِماتِ المِفتاحِيَّة يُعطيكُم لمحَةً سريعَةً عن مُحتَوى هذا السفر.

الكلمةُ المِفتاحِيَّةُ في الإصحاحِ الأوَّل هي "تفكَّرُوا." يُعطينا بُولُس عدَّةَ أُمُورٍ لنُفكِّرَ فيها في الإصحاحِ الأوَّلِ من رسالَةِ أفسُس. أوَّلاً، تفكَّرُوا في ما يقُولُهُ عن "السماوِيَّات." يُخبِرُنا بُولُس أنَّهُ في السماوِيَّات، لدينا كُلَّ البركات الرُّوحِيَّة التي نحتاجُها لنحيا في المسيح. فالمسيحُ يُوجدُ فعلاً في المجالِ السماوِيّ، ومن المُمكِن لكَ أن تُوجدَ معَهُ.

ليسَ كُلُّ ما يُوجدُ في المجالِ السماوِيّ هُوَ صالِح. "فالسماوِيَّاتُ" تعني عالم الرُّوح غير المنظُور. في المجالِ الرُّوحِي، هُناكَ الرُّوحُ القُدُس وهُناكَ الأرواحُ الشرِّيرة. تُخبِرُنا هذه الرسالة أنَّ معرَكتنا كمُؤمنين هي مع أجنادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّة في السماوِيَّات. فبِحَسَبِ بُولس، المُؤمنُ الذي يعيشُ في

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

المسيح، يستطيعُ أن يغلِبَ قُوَّات الظُّلمة التي تُوجَدُ في عالَمِ الرُّوح، أو في السماوِيَّات.

تأمَّلُوا في ما يقُولُهُ بُولُس عن سِيادَةِ اللهِ في الإصحاحِ الأوَّل. ففي الأعداد ١- ٦ تُوجدُ تصريحاتٌ هامَّة عن إختيار الله لنا قبلَ تأسيسِ العالم. يقُولُ بُولُس أنَّهُ كانَ في فِكرِ اللهِ قبلَ بَدءِ الأزمِنة أن يكُونَ هُناكَ كنيسة، أو شعب مدعُوِّين ومفرُوزِينَ ليَعِيشُوا حياةً مُقدَّسَةً وليكُونُوا شُهُوداً لهذا العالم.

ثُمَّ لاحِظُوا ما يقُولُهُ بُولُس في الإصحاحِ الأوَّل عن عمليَّةِ الخلاص. في العددين ١٣ و١٤، لدينا صُورَةٌ جميلَةٌ عن ذلكَ: فنحنُ نسمَعُ الإنجيل، نُؤمِنُ بالإنجيل، ونُختَمُ بالرُّوحِ القُدُس. كُلُّ هذا هُوَ طريقَةُ اللهِ ليقُول، "أنتُم خاصَّتي وشعبي."

أيضاً تأمَّلُوا بِصَلواتِ بُولُس في رسالتِهِ إلى أهلِ أفسُس. صلَّى بُولُس صلاتَين رائِعَتين في أفسُس ١: ١٥- ٢٣ و٣: ١٤- ٢١. يتَّضِحُ من هاتَينِ الصلاتَين أنَّهُ كانَ لدَيهِ لائحة صلاة، وأنَّهُ كانَ مُجاهِداً حقيقيَّاً في الصلاة. فعندما كانَ بُولُس يسمَعُ أنَّ أحدَهُم جاءَ إلى الإيمان، وبرهنَ أنَّهُ بالفعل أصبَحَ مُنخَرِطاً في عملِ يسُوع المسيح، كانَ بُولُس يبدأُ بالصلاةِ من أجلِ هذا الشخص دُونَ توقُّف.

من المُثيرِ للإهتِمامِ أن نُقارِنَ لائحةَ صلاتِنا معَ لائحةِ صلاةِ بُولُس. فإذا تكلَّمنا رُوحِيَّاً، نحنُ نُصلِّي لِلفاشِلين؛ أمَّا بُولس فقضى وقتَهُ يُصلِّي للأشخاص الذين عرفَ انَّهُم سيكُونُونَ مُنتَصِرينَ ورابِحينَ ليسُوع. لقد صلَّى لأن يُعطَوا رُوحَ إعلانٍ في معرِفَةِ الله.

كَلِمَةٌ مفتاحِيَّةٌ أُخرى تنطَبِقُ على الإصحاحاتِ الثلاثة الأُولى من رسالةِ أفسُس هي: تذكَّروا. لقد سبقَ وعلَّمَ بُولُس الأفسُسِيِّينَ أنَّ كُلَّ ما كانَ عليهِ أن يقُولَهُ لهُم هُوَ، "تذكَّرُوا." فهُوَ يقُولُ للأفسُسِيِّين، "تذكَّرُوا كيفَ كُنتُم قبلَ أن تأتُوا إلى المسيح، وماذا عنَى لكُم إختِبارُكُم للمسيح ونوالُكُم الحياةَ الجديدة في المسيح."

في الإصحاحِ الثالِث، الكلمةُ المِفتاحِيَّةُ هي "إعلان." فكَفَرِّيسيٍّ، كانَ بُولُس كارِهاً للمسيح. ولم يحلُمْ أن يجمَعَ اللهُ يوماً ما اليهُودَ وغيرَ اليهُودِ في جسدٍ واحد، ويجعَلَ منهُم كنيسة يسُوع المسيح. لقد أعلنَ بُولُس للأفسُسِيِّين أنَّ الكنيسةَ هي سرّ الله العظيم.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

في الإصحاحِ الرابِع، يُعطينا بُولُس حقائِقَ جميلة عن السُّلُوكِ الإنسانِيّ. أنا أُلخِّصُ هذا الإصحاح بكلمَة قرِّرُوا. يُقارِنُ بُولُس هُنا بينَ حياتِكَ الرُّوحِيَّة بِخزانَةِ مخدَعِكَ. ففي جانِبٍ من خزانَتِكَ لديكَ أسمال الحياة العتيقة. وفي الجانِبِ الآخر من خزانتِكَ لديكَ أثواب الحياة الجديدة. إنَّ أسمالَ الحياةِ العتيقة هي الإنحراف، الجهل، قساوَة القَلب، تحجُّر الضمير، التصرُّف غير الأخلاقي، الشهوات الخادعة التي تُغيركَ، الكلام الرديء، التجديف، الخُبث، والغضب (أفسُس ٤: ٢٥- ٣٢).

إنَّ هذه الصُّورة المجازِيَّة تُعلِّمُنا أن نعقِدَ العزمَ أن نطرَحَ عنَّا أسمالَ الحياةِ العتيقة. فليسَ لنا شأنٌ بِلبسِ هذه الأسمال بعد، بحسب بُولُس. بدلَ ذلكَ، يقُولُ لنا أن نضعَ أثوابَ الحياةِ الجديدة. "وتلبَسُوا الإنسانَ الجديد المخلُوق بِحَسَبِ اللهِ في البِرِّ وقداسَةِ الحَقّ."(٢٤) "وتكلَّمُوا بالصدقِ كُلُّ واحِدٍ معَ قَريبِهِ." (٢٥) "لا تخرُجْ كَلِمَةٌ رَدِيَّةٌ من أفواهِكُم بل كُلُّ ما كانَ صالِحاً للبُنيان حسبَ الحاجَة كَي يُعطي نِعمَةً للسَّامِعين" (٢٩).

إنَّ القُدرَةَ على التفاهُم والإتِّصال هي موهِبَةٌ رُوحِيَّةٌ عظيمة. قال بُولُس أنَّ الإتِّصال هُوَ فرصتُنا لبُنيانِ الآخرين وإيصالِ النعمة لهُم. فكُلُّ مرَّةٍ تتفاعَل فيها معَ مُؤمِنٍ آخر، عليكَ أن تترُكَهُ أكثرَ بُنياناً ممَّا عندما إلتَقيتَ بهِ.

بعدَ أن يُخبِرَنا بُولُس كيفَ نرتدي أثوابَ الحياةِ الجديدة، يقُولُ لنا، "أسلُكوا." فالعيشُ في المسيح هُوَ إختِبارٌ يوميّ، وسُلوكٌ يومي. فأنتَ تضعُ خُطوةً أمامَ الأُخرى، خُطَوةً بعدَ الأخرى، ويوماً بعدَ الآخر. هذه هي طريقَةُ الحياة التي نحياها في المسيح.

يُخبِرُ بُولُس الأفسُسِيِّين أن "يسلُكُوا في المحبَّة" (أفسُس ٥: ٢)، كما فعلَ المسيح. ثُمَّ، "أن يسلُكُوا كأولادِ النُّور" (٨)، عامِلينَ دائماً مسرَّةَ الرَّبّ. فثمرُ النُّور هُوَ في كُلِّ صلاحٍ وبِرٍّ وحَقّ. فاسلُكُوا في هذه الأُمُور الصالِحة والبارَّة والحقَّة، ولا تشتَرِكوا بأعمال الظُّلمة غير المُثمِرَة.

ثُمَّ يقُولُ بُولُس، "فانظُروا كيفَ "تسلكُونَ بالتدقيق" (١٥). هذا يعني أن نسلُكَ ورُؤوسُنا مرفُوعَةٌ إلى العلاء وأعيُنُنا مفتُوحَةٌ، مُدرِكِينَ للحاجَةِ الكبيرة في هذا العالم. إنَّ الأعمال الإجتماعِيَّة العظيمة، المُؤسَّسات الإجتِماعِيَّة العظيمة – المُستشفيات الكُبرى، مآوي الأُمَّهات العازِبات،

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

ملاجئ المنبُوذين الإرساليَّة، وما شابَهَ ذلكَ من مُؤسَّساتٍ – وُجِدَت في هذا العالم بسبب المسيح، ولأنَّ المُؤمنينَ عرفُوا ماذا يعني لهُم أي يعيشُوا في السماويَّاتِ في المسيح. فإن كُنتَ في المسيح، سيكُونُ لديكَ ذلكَ النَّوع من الشفقة العامِلَة التي تُريدُ أن تعمَلَ شيئاً حِيالَ حاجاتِ العالم. لِهذا يقُولُ بُولُس "أسلكُوا بالتدقيق."

في هذا الإطار يأمُرُ بُولُس أتباعَ المسيح أن "يمتَلِئُوا منَ الرُّوحِ القُدُس." (١٨) لقد كتبَ بُولُس حَرفِيَّاً: "ولا تسكَرُوا بالخَمرِ الذي فيهِ الخلاعة بلِ إمتَلِئوا بالرُّوح." إن الكلمات في اللغَةِ الأصليَّة تعني، "كُونُوا مُمتَلِئينَ بالرُّوح." أن نكُونَ مُمتَلِئينَ بالرُّوحِ يعني أن نكُونَ مُنقادِينَ بالرُّوحِ القُدُس. فالرُّوحُ القُدُس سيُعطِينا القُوَّةَ لِنَحيا ونسلُكَ في المجالِ السماوِيِّ، في المسيح، بِغَضِّ النَّظَر عن ظُرُوفِنا.

ثَوبٌ للعَلاقَات

يُخبِرُنا بُولُس أنَّ اللهَ القَدير أوكَلَ عملَ الخدمة "للقدِّيسين." (أفسُس ٤: ١٢) كانَت هذه كلمةُ بُولُس المُفضَّلَة لما نُسمِّيهِ اليوم العِلمانِيِّين والنِّساء في الكنيسة. فبِحَسَبِ بُولُس، الرَّاعي المُعلِّمُ هو "المُدرِّب،" ولكنَّ العِلمانِيِّينَ في الكنيسة هُم لاعِبو الفَريق. إنَّ هدفَ الرَّاعي هو تدريب، تكميل، بُنيان، إلهام، تعليم، وتحريض العِلمانِيِّين ليخرُجُوا ويعمَلُوا عملَ الخدمة. إنَّ هذا هُوَ جزءٌ هامٌّ جداً من خُطَّةِ العهدِ الجديد لجوهَرِ الكنيسةِ وعملِها وهدفِها.

عندما كتبَ بُولُس الرسُول الإصحاح الخامِس، أخبَرنا أنَّ عملَ الخِدمة من خِلالِ القِدِّيسين يبدأُ في المكانِ الأصعَب – المنزِل. لماذا يُعتَبَرُ المنزِل أصعَبَ مكانٍ لتطبيقِ إيمانِنا؟ هذا لأنَّنا نكُونُ على حقيقتِنا في منازِلِنا. فنحنُ نُظهِرُ وجهاً واحداً من نُفُوسِنا للعالَم، ولكنَّنا عادَةً ما نُظهِرُ وجهاً آخرَ مُختَلِفاً وأقلَّ جاذِبِيَّةٍ للعائِلة. فمنزِلُنا هُوَ حيثُ نكُونُ على حقيقتِنا، لهذا يكتُبُ بُولُس أنَّ منزِلَنا هُوَ المكانُ الذي ينبَغي أن تظهَرَ فيهِ حقيقَةُ المسيح في حياتِنا أوَّلاً.

كتبَ بُولُس يقُولُ في أفسُس ٥: ٢١- ٢٥: "...خاضِعينَ بعضُكُم لِبَعضٍ في خَوفِ الله. أيُّها النِّساء إخضَعنَ لِرِجالِكُنَّ كما لِلرَّبّ. لأنَّ الرجُلَ هُوَ رأسُ المرأَةِ كما أنَّ المسيحَ أيضاً رأس الكنيسة. وهُوَ مُخلِّصُ الجسد.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

ولكن كما تخضَعُ الكنيسةُ للمسيح كذلكَ النِّساءُ لرِجالِهِنَّ في كُلِّ شَيء. أيُّها الرِّجالُ أحِبُّوا نِساءَكُم كما أحَبَّ المسيحُ أيضاً الكَنيسَةَ وأسلَمَ نفسَهُ لأجلِها."

أعطانا بُولُس هُنا شيئاً من أجمَلِ ما علَّمَهُ عن الإرشادِ الزوجِي الذي نجدُهُ في الكتابِ المقدَّس. أخبَرَنا أنَّهُ على النِّساءِ أن تخضَعنَ لرِجالِهِنَّ في كُلِّ شَيء. يصعُبُ على الكثيرِ من النِّساء تقبُّلَ هذا التعليم. ولكنَّ بُولُس لا يُعلِّمُ فقط أن تخضَعَ النِّساءُ لرِجالِهِنَّ في كُلِّ شَيء. بل أيضاً يقُولُ للرِّجالِ أن يُحِبُّوا نساءَهُم "كما أحَبَّ المسيحُ الكنيسَةَ وأسلَمَ نفسَهُ لأجلِها." (عدد ٢٥)

عندما يقولُ بُولُس أنَّ الرجُلَ هُوَ رأسُ المرأة، يقصِدُ بذلكَ أنَّ الرجُلَ مسؤُولٌ عن زوجَتِهِ وعن كُلِّ شَيءٍ في زواجِهِ وعائِلَتِه. لهذا يُخبِرُ اللهُ المَرأَةَ بأن تُسهِّلَ الأمرَ على الرَّجُل، لأنَّهُ يحمِلُ الكَثيرَ من المسؤوليَّة. فعندما يقُولُ بُولُس للمرأة، "إخضَعي لهُ،" يقصدُ القولَ بذلكَ: إن زوجَكِ ينبَغي أن يكُونَ كما المسيحُ للكنيسة، وأنتَ ينبَغي أن تكُوني لهُ كما الكنيسةُ للمسيح. فالواجِبُ المُلقى على عاتِقِ الرجُل هُو: "أَحِبُّوا (نساءَكُم)، كما أحبَّ المسيح؛ أعطُوا كما أعطى؛ وكُونُوا لزوجتِكُم وأولادِكُم كما هُوَ."

إنَّ هذا هُوَ دورٌ هامٌّ جدَّاً أُعطِيَ للأزواجِ والآباء، وكُلُّ الرجال عليهم أن يفهَمُوا هذه المسؤوليَّة. فأعظَمُ مُشكِلَة في الزيجات المسيحيَّة هي ليسَت النِّساء اللواتي لا يستطعنَ أو لا يُردنَ الخُضُوعَ لرِجالِهِنَّ. بل المُشكِلَةُ الكُبرى هي الرِّجالُ الذينَ لا يقبَلُونَ مسؤُوليَّة المحبَّةِ والعطاء، ولا يقبَلونَ أن يكُونُوا كما المسيحُ لزوجاتِهِم وأولادِهم.

فإن كُنتَ أباً وزوجاً، إقبَلْ مسؤوليَّتَكَ لتَكُونَ كُلّ ما يُريدُكَ اللهُ أن تكُونَهُ. أطلُبْ منهُ أن يُعطِيَكَ قُوَّةَ النِّعمة لتكُونَ مثلَ المسيح في بيتِكَ.

علاقاتٌ حيويَّةٌ في الزواج

عندما خطَّطَ اللهُ للزَّواج، خطَّطَ لعلاقَةٍ يُصبِحُ فيها شخصانِ واحِداً في الرُّوح، في الفكر، وفي الوحدَةِ الجسديَّة. بإمكانِنا أن نتصوَّرَ كيفَ يَكُونُ شخصانِ مُؤمِنانِ مُتزوِّجان واحِداً، إذا تصوَّرناهُما مربُوطَينِ معاً بسلسِلَةٍ من خمسِ حلَقَاتٍ. الحلقَةُ الأُولى تُمثِّلُ البُعدَ الرُّوحِيّ لعلاقتِهما – أنَّهُما واحِدٌ في الرُّوح. فالعلاقَةُ الرُّوحِيَّةُ هي أساسُ الوحدَةِ في الزواج، وعلاقَةُ الزوجَين الرُّوحِيَّة معَ بعضِهما البعض هي قَويَّةٌ بمقدارِ قُوَّةِ علاقَةِ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

كُلٍّ منهُما معَ يسُوع المسيح. إنَّ وحدَتَهُما الرُّوحِيَّة يُمكِنُ إيضاحُها بمُثَلَّث يَقِفُ المسيحُ على رأسِهِ، والزوجُ والزوجَةُ على الزاوِيَتَين السُّفلَيين. فبِمقدارِ ما يقتَرِبانِ من المسيح، بمقدارِ ما تُصبِحُ علاقتُهُما معَ بعضِهما البعض أقرَبُ وأقْوى.

الحلقَةُ التالية هي الإتِّصال، أو أن يكُونا في فكرٍ واحدٍ. فالإتِّصالُ أو التواصُلُ هي الأداة التي بها نُحافِظُ على وحدَةِ زواجِنا. فإن كانَ لدينا إتِّصالٌ أو تواصُلٌ جيِّد، يكُونُ لدينا الأداة التي بها نستطيعُ أن نعمَلَ على علاقَةِ زواجِنا. فالبكتيريا تتكاثَرُ في الظلام ولكنَّها لا تستطيعُ العيشَ في النُّور. والإتِّصالُ يُسَلِّطُ النُّورَ على العلاقَة.

الحلقَةُ التالية هي الإنسجام أو التناغُم، التي هي بُرهانُ الوحدة. أحياناً لا يسعُني إلا أن أتساءَلَ كيفَ يُمكِنُ لهذين الزوجَين أن إجتَمَعا معاً، كونَها لا يملِكانِ لا قِيماً، ولا أهداف، ولا طريقَةَ عيشٍ مُشتَرَكة. ولكن عندما يكُونُ الأساسُ الرُّوحِيُّ في مكانِهِ الصحيح، سوفَ تجِدُونَ الإنسِجامَ على عدَّةِ صُعُد. الحَلقَةُ الوُسطَى في هذه السلسِلة المُؤلَّفة من خمسِ حلقَاتٍ هي المحبَّة. إنَّ هذه المحبَّة هي ذلكَ النَّوع من محبَّة آغابِّي التي وصفها بُولُس في ١كُورنثُوس ١٣. إنَّ محبَّة آغابِّي هي محبَّةٌ غير أنانِيَّة وغير مشرُوطَة. أحد أسباب عدَم إستمرارِيَّة الزواج عندَ الكثيرين هُوَ الأنانِيَّة. فالشُّركاءُ الزَّوجِيُّون لا يتعلَّمُونَ أبداً كيفَ يجعَلُونَ حياتَهُم تتمحوَرُ حولَ المسيح وحولَ الآخرين. مثلُ هؤُلاء هُم بحاجَة ليفهَمُوا تعليمَ يسُوع القائِل، "مغبُوطٌ هُوَ العطاءُ أكثَر من الأخذ." إنَّ محبَّة آغابِّي هي دينامِيكيَّة الوِحدَة.

الحلقَةُ التالِية هي التفاهُم أو التفهُّم. إنَّ التفهُّمَ هُوَ نُمُوّ الوِحدَة. هُناكَ فرقٌ بينَ الذكَر والأُنثَى، وكُلٌّ منهُما يحتاجُ أن يتفهَّمَ الآخرَ كيفَ يشعُرُ ويُفكِّرُ ويتصرَّف. قالَ بُولُس للأزواج أن يكُونُوا "ساكِنِينَ بِحَسَبِ الفِطنَة" معَ الإناءِ النِّسائِيّ" (١بطرُس ٣: ٧) بِكَلِماتٍ أُخرى، على الشريكِ الزوجِي أن يعرِفَ الشريكَ الآخر الذي يُشارِكُ حياتَهُ معَهُ.

الحَلقَةُ الأخيرة هي الوحدَةُ الجسديَّة للزَّوجِ والزَّوجَة. فالجِنسُ هُوَ بهجَةُ التعبير عن الوحدة. العلاقَةُ الجسديَّة بينَ الرَّجُلِ والمرأة هي أقصَى حدَّ من الإتِّصالِ أو التواصُل. ومن خِلالِ الإتِّحادِ الجِنسيّ يُعبِّرُ كُلٌّ من الرَّجُلِ والمرأة عن كُلِّ ما تتضمَّنُهُ الحلقاتُ الأُخرى من سلسلةِ الوحدةِ هذه.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

عندما تكُونُ العلاقَةُ الجسديَّة كما ينبَغي أن تكُون، يحتَلُّ الجِنسُ عشرة بالمائة من العلاقَة الزوجِيَّة. وعندما لا تكُونُ هذه العلاقة الجسديَّة كما ينبَغي أن تكُون، فقد تحتَلُّ عندها تسعين بالمائة من المُشكِلَة. غالِباً ما يكُونُ السببُ الرئيسيُّ لوُجُودِ مشاكِلَ جنسيَّة في الزواج هو أنَّ الزوجَين يُحاوِلانِ أن يُعبِّرَا ببَهجَةٍ عن وِحدَةٍ غير موجُودَة أصلاً. فإن لم يكُن هُناكَ وحدَةٌ في الرُّوحِ أو الفكر، وإن لم يكُن هُناكَ لا إنسجامٌ ولا تفهُّمٌ ولا محبَّةٌ يُعبَّر عنها، فهل نتعجَّبُ إذا أصبَحَ الإتِّحادُ الجِنسيُّ مُجرَّدَ فراغٍ عَقِيم؟

العلاقاتُ الأُخرَى

بالإضافَةِ إلى هذا التشديد على الزواج، في الإصحاحِ الخامِس والسادِس سيتكلَّمُ بُولُس عن العلاقَة بينَ العبيد وَسَادَتِهم. وإلى حَدٍّ ما، بإستطاعَةِ المُؤمنينَ تطبيقَ هذه الحقائِقِ اليَوم كمُوظَّفِينَ وأربَابَ عمل (أُنظُر أفسُس ٦: ٥- ٩). الأولادُ والأهلُ أيضاً لدَيهم مبادِئ يُطبِّقُونَها (أُنظُر أفسُس ٦: ١- ٤). في هذه الإصحاحات، يقُولُ بُولُس أنَّ تطبيقَ الحقائِق في هذه الرسالة يبدَأُ معَ الشخصِ الأقرَبِ لكَ. قد نُسمِّي المقطَعَ التَّطبِيقيّ في هذه الرِّسالة، "ثَوبٌ لِلعلاقاتِ."

في الإصحاحِ السادِس، يستَخدِمُ بُولُس عِبارَة "السماوِيَّات" بطريقَةٍ سَلبِيَّة. ففي عالَمِ الرُّوح، هُناكَ أرواحٌ صالِحة وأرواحٌ شِرِّيرة. يقُولُ بُولُس أنَّ معركَتَنا هي معرَكَةٌ رُوحيَّة، وأنَّ عدُوَّنا هُوَ في عالَمِ الرُّوح. يُوصَفُ عَدُوُّنا على أنَّهُ "الرُّؤساء والسلاطين وأجنادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّة في السَّماوِيَّات." (أفسُس ٦: ١٢).

الطريقَة الوَحِيدَةُ التي بها نستطيعُ أن نَعيشَ في إنتِصارٍ رُوحِيّ هي أن نكُونَ مُنتَصِرينَ على هذه القُوَّات الرُّوحِيَّة. ولِكَي نكُونَ مُنتَصِرينَ رُوحيَّاً، علينا أن نحمِلَ سلاحَ الله (١٣- ١٧). فكُلُّ يَومٍ علينا أن نضَعَ سلاحَ اللهِ الكامِل، ومن ثَمَّ أن نخرُجَ لِكَي نخُوضَ معارِكَنا الرُّوحِيَّة. يُخبِرُنا بُولُس أنَّهُ علينا أن نضعَ خُوذَةَ الخلاص وأن نلبَسَ دِرعَ البِرّ، وأن نحمِلَ تُرسَ الإيمان وسيفَ الرُّوح الذي هُوَ كلمةُ الله، وأن تكُونَ أحذِيَتُنا هي الرَّغبة بمُشارَكة الإنجيل. إنَّ كُلَّ قِطعَةٍ من السلاح ينبَغي أن نلبَسَها بِرُوحِ الصلاة. هذه هي الأسلِحة الرُّوحِيَّة التي علينا أن نتسلَّحَ بها، لكي نقِفَ من

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

أجلِ الرَّبِّ في هذا العالَمِ الخاطِئ. علينا أن نُحارِبَ، ليسَ بِقُوَّتِنا، ولكن بِقُوَّةِ الرُّوحِ القُدُس.

فهل وضعتَ خُوذَةَ الخلاص؟ وهل تعرِفُ في ذهنِكَ أَنَّكَ خلُصتَ من سُلطانِ الخطيَّة؟ وهل صدرُكَ مَحمِيٌّ بدرعِ البِرّ أو السُّلُوك الحَسَن؟ وهل تستخدِم تُرسَ الإيمان؟ وهل تعرِفُ كيفَ تستخدِمُ سيفَ الرُّوح، الذي هُوَ كلمةُ الله؟ وهل تحتَذِي في قدميكَ حذاءَ الإستعداد لتبشيرِ الآخرينَ بالإنجيل؟ وهل تحمِلُ كُلَّ قِطعَةِ سلاحٍ بِرُوحِ الصلاة؟

الفصلُ الثالِث

رسالَةُ بُولُس الرسُول إلى أهلِ فيلبِّي

إذ نبدَأُ دِراسَتَنا لرِسالَةِ الرسُول بُولُس للفِيلبِّيِّين، علينا أن نتذكَّرَ أنَّ الكنيسةَ في فيلبِّي كانت قد تأسَّسَت نتيجَةً لرُؤيا سماوِيَّة رآها بُولُس الرسُول. فلقد رأى رَجُلاً يقُولُ، "أعبُر إلى مكدونية وأَعِنَّا." (أعمال ١٦: ٩). إنَّ إنتِشارَ الإنجيل والحضارَة من الشَّرقِ إلى أُورُوبَّا وباقي الغرب كانَ نتيجَةً لهذه الرُّؤيا السماوِيَّة.

بعدَ أن تركَ بُولُس فِيلبِّي، أصبَحَت فِيلبِّي كنيستَهُ المُفضَّلَة. والكلمةُ التي تَصِفُ الرابِطَ بينَ بُولُس وكنيسة فيلبِّي هي كلمة "شَرِكَة." ويُشيرُ بُولُس إلى كنيسةِ فيلبِّي بعبارَة "شَرِكَةٌ في الإنجيل." (فيلبِّي ١: ٥) هذه صُورَةٌ جميلَةٌ عمَّا ينبَغي أن تكُونَهُ كُلُّ كنيسةٍ اليوم. فالكنيسَةُ هي مُؤسَّسَة تُوجَدُ لِخَيرِ غَيرِ أعضائِها، لأنَّ هدَفَها هُوَ تطبيقُ المأمُوريَّة العُظمى وإيصال الإنجيل إلى العالم الخارِجي.

كانت كنيسةُ فيلبِّي كنيسةَ بُولُس النمُوذَجِيَّة، لأنَّها كانت كنيسةً إرسالِيَّة. بإمكانِكُم أن تروا هذا في الإصحاحِ الأوَّل من الرِّسالة، إذا لاحظتُم كم مرَّةً ذكرَ بُولُس كلمة إنجيل.

إنَّ رِسالَةَ بُولُس إلى الفِيلبِّيِّين ليسَت بالحقيقَةِ رسالَةً تعليميَّة؛ بَل هي رسالَةُ محبَّة. إنَّها رسالةُ شُكرٍ جميلَةٌ ومُوحَى بها. فلقد كانت كنيسةُ فيلبِّي مركزَ دعم بُولُس لمُساعدتِهِ مالِياً بينما كانَ يخدُمُ شُعوباً في مُدُنٍ أُخرى.

إنَّ رِسالَةَ بُولُس إلى الفِيلبِّيِّين كانت أيضاً واحِدَةً من "رسائِلِ السجن." فالرسائِلُ إلى أهلِ أفسُس، فيلبِّي، كُولُوسِي، فيلمُون، وتيمُوثاوُس

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الثانِيَة، تُسمَّى جميعُها رسائِلَ السجن، لأنَّها كُتِبَت عندما كانَ بُولُس في السجن. تابَعَ المُؤمِنُونَ الفِيلِبِّيُّون دعمَ بُولُس خِلالَ سجنِهِ، بإرسالِهِم لهُ تقدِمات. ولِكَي يشكُرَ بُولُس الفِيلِبِّيِين على تقدمتِهِم، كتبَ لهُم قائِلاً، "لَستُ أطلُبُ العَطِيَّة بَل أطلُبُ الثَّمرَ المُتكاثِرَ لِحِسابِكُم." (فيلبِّي ٤: ١٧) لقد عرفَ بُولُس أنَّ اللهَ سيُكافِئُ الفيلبِّيِّينَ كثيراً على إرسالِهِم مُساعدةً لهُ.

تُقدِّمُ لنا الإصحاحاتُ الأربَعة من فِيلبِّي وصفاً للحياةِ المُتَشَبِّهَة بالمسيح. إنَّ موضُوعَ الإصحاح الأوَّل هُوَ "فلسَفَة ورغبَة العيش مثل المسيح." هُنا يُظهِرُ لنا بُولُس من حياتِهِ الشخصيَّة كيفَ نعيشُ كأتباع ليسُوع المسيح.

في الإصحاحِ الثاني يكتبُ بُولس عن "نماذِج الحياة المُتَشبِّهة بالمسيح." يُعطينا بُولُس عِدَّةَ أمثِلَة عن أشخاصٍ شكَّلُوا كُلاً من الفلسفَةِ والرغبَةِ بالإقتِداءِ بالمسيح.

في الإصحاحِ الثالِث، يكشِفُ بُولُس عنِ "القصد والمُكافَأة للإقتداءِ بالمسيح." وكما فعلَ أكثرَ من مرَّة في سفرِ الأعمال، ذكرَ ثانِيَةً إختِبارَهُ على طريقِ دمشق. هذه المرَّة ركَّزَ على نتائج هذا الإختِبار. وخلالَ ذلك يُخبِرُنا كيفَ يُمكِنُ معرِفة إرادة الله. يُسمِّي بُولُس إرادَةَ الله "جعالَة دعوة الله العُليا في المسيح يسُوع." (فيلبِّي ٣: ١٤) يُخبِرُنا كيفَ نجدُ هذه المُكافأة أو الجعالة، أي كيفَ نكتَشِفُ لنُفُوسِنا دعوة الله العُليا في المسيح يسُوع.

في الإصحاحِ الرابِع، يضعُ بُولُس أمامَنا إصحاحاً عمَلِيَّاً جداً، الذي يُمكِنُنا تَسمِيتُهُ "توصِيَةُ بُولُس للإقتِداءِ بالمسيح." بكلماتٍ عمليَّةٍ جداً، يُخبِرنا بُولُس كيفَ نعيشُ في المسيح، ونُركِّزُ أفكارَنا على موضُوع حفظ الله لنا في حالةِ السلام الشخصيّ.

وإذا نظَرنا من هذا المِنظار، دعُونا نَنظُرُ الآن إلى رسالة بُولُس إلى كنيستِهِ المُفَضَّلَة، إصحاحاً بعدَ الآخر.

فلسَفَةُ وشَغفُ إتِّباعِ المسيح

في الأعداد ٢٠ و٢١ من الإصحاحِ الأوَّل، يقُولُ بُولُس، "حسبَ إنتِظارِي ورَجَائِي أنِّي لا أُخزَى في شَيءٍ بَلْ بِكُلِّ مُجاهَرَةٍ كما في كُلِّ حِينٍ كَذَلِكَ الآن يتعظَّمُ المَسيحُ في جَسَدِي سَواءٌ كانَ بِحَياةٍ أم بِمَوتٍ. لأن لي الحياةُ هي المسيح والمَوتُ هُوَ رِبحٌ." (فيلبِّي ١: ٢٠، ٢١)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

بِالنسبَةِ لبُولُس، إنَّ فلسَفَةَ وشغفَ تابِعِ المسيح مَبنِيٌّ على أساسِ إمكانِيَّةِ إنفاقِ حياةِ هذا التابع والتضحية بها. وهكذا يُقدِّمُ بُولُس فلسَفَتَهُ للحَياةِ في المسيح عندما يُخبِرُنا كيفَ يرتَبِطُ شغَفُهُ للحياة بكَونِهِ في السجن. يقُولُ بُولُس في هذا السِّياق ما معناهُ: "أُريدُ أن يتعظَّمَ المسيحُ في جَسَدي، سواءٌ بِحياةٍ أم بِمَوت، بحُرِّيَّةٍ أم بِسِجنٍ، بِصِحَّةٍ أم بِمَرَض. فإن أحيا، فإنَّ تعظيمَ المسيح هُوَ الهدَفُ الوحيدُ الذي أعيشُ من أجلِه. وإن أَمُتْ، فأُريدُ أن يتعظَّمَ المسيحُ في مَوتِي." هذه هي فلسَفَةُ شخصٍ يحيا بالفِعل حياتَهُ في المسيح.

فعلاوَةً على إلتِزامِ المُؤمن الفَردِيّ، يُشدِّدُ الإصحاحُ الأوَّلُ من رسالةِ فيلبِّي أيضاً على فكرة أنَّ الحياة في المسيح هي مثل رياضة الفريق. فالرَّبُّ يُريدُ أنَّ تُؤهِّلَ الكنيسةُ القِدِّيسين للخِدمة. وعندما يُدرِكُ العِلمانِيُّونَ أنَّ كُلَّ خدمة الكنيسة مُلقاةٌ على عاتِقِ أعضاءِ الكنيسةِ كافَّةً، عندها سوفَ نُتَمِّمُ المأمُوريَّةَ العُظمى، وستكُونُ كنيسةُ المسيح كما خُطِّطَ لها أن تكُون بالحقيقة.

لاحِقاً في الإصحاحِ الأوَّل، يُقدِّمُ بُولُس وصفاً جميلاً للكنيسة: "فَقَط عيشُوا كما يَحِقُّ لإنجيلِ المسيح حتَّى إذا جِئتُ ورأَيتُكُم أو كُنتُ غائِباً أسمَعُ أُمُورَكُم أنَّكُم تثبُتُونَ في رُوحٍ واحِدٍ مُجاهِدِينَ معاً بنَفسٍ واحِدَةٍ لإيمانِ الإنجيل." (فيلبِّي ١: ٢٧)

يُمكِنُ تفسيرُ مِثالِ بُولُس للكنيسةِ النمُوذَجِيَّة عندَهُ كالتالي: "كنيسَةٌ يكُونُ كُلُّ عُضوٍ من أعضائِها في المَسيح؛ فجميعُ أُولئِكَ الذين هُم في المسيح هم مثل المسيح؛ وأولئِكَ الذين هُم في المسيح ويُشبِهونَ المسيح هُم مُتَشَبِّهُونَ بالمسيح كجماعَة، بشكلٍ دراماتِيكي، ممَّا يُسهِّلُ على الناس أن يُؤمِنُوا بالإنجيل. هل يُمثِّلُ هذا الوصفُ للكنيسةِ المحَلِّيَّة حالَةَ كنيستِكَ المحلِّيَّة؟ وهل بإمكانِكَ أن تقُولَ أنَّ كُلَّ عُضوٍ في كنيستِكَ هُو تابِعٌ حقيقيٌّ للمسيح، ويحيا حياةً كما يَحِقُّ لإنجيلِ المسيح؟ وهل يَقبَلُ غيرُ المُؤمنينَ الإيمانَ بالإنجيل لأنَّهم لاحظوا الطريقة التي يعيشُ بها أعضاءُ كنيستِكُم معاً، بطريقَةٍ تتشبَّهُ بالمسيح؟

إنَّ رِسالَةَ بُولُس الرسُول إلى أهلِ فِيلبِّي تُظهِرُ لنا مِثالاً عن طبيعة، جوهَر، وعمل الكنيسة. إنَّ هذا المِثال ينبَغي أن يُقدِّمَ نموذجاً يُحتَذى لكُلِّ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

كنيسة، ولكُلِّ تِلميذٍ حقيقيٍّ ليسُوع المسيح، عن شَغَف وفلسفة العيش يوميَّاً في المسيحِ ومِثلَ المسيح.

نماذِجٌ عن الحياة المُتَشبِّهة بالمسيح

إنَّ موضُوعَ رسالَةِ بُولُس للفِيلبِّيين هو "التشبُّه بالمسيح." في الإصحاحِ الثَّانِي، يُعطينا بُولُس النمُوذَجَ العام عن الإقتِداءِ بالمسيح. يقُولُ بُولُس للفيلبِّيين أنَّ الحياةَ المُتَشبِّهَة بالمسيح تعني أن نكُونَ مُتواضِعين وُدَعَاءَ مُحبِّينَ ومُتماثِلينَ معاً في فِكرنا.

عندما علَّمَ بُولُس الفِيلبِّيِّينَ أن يكُونُوا وُدعاء، علَّمَهم بذلكَ التواضُعَ والمحبَّة. يُلخِّصُ بُولُس المحبَّةَ عندما يكتُبُ قائِلاً: "حاسِبينَ بعضُكُم البعض أفضَلَ من أنفُسِهِم." (فيلبِّي ٢: ٣) لم يكُن بُولُس يتكلَّمُ عن الخجل أو عدم إحترام الذَّات، بل عن ذلكَ النوع من المحبَّة غير الأنانيَّة، والتواضُع الذي يُرَفِّعُ الآخَرين.

فإن كانَ فِكرُكَ مملوءاً بالمحبة، سوفَ تذهَبُ إلى أبعد من ذلكَ. فالشخصُ الذي يمتَلِئُ فِكرُهُ بالمحبة يُطبِّقُ القاعدَةَ الذهبيَّة: "فكُلُّ ما تُريدُونَ أن يفعَلَ النَّاسُ بكُم إفعَلُوا هكذا أنتُم أيضاً بهِم. لأنَّ هذا هُوَ النَّامُوسُ والأنبِياء." (متَّى ٧: ١٢) يُعبِّرُ بُولُس عن القاعدَةِ الذَّهَبِيَّة كالتالي: "لا تنظُرُوا كُلُّ واحِدٍ إلى ما هُوَ لِنَفسِهِ بَلْ كُلُّ واحِدٍ إلى ما هُوَ لآخَرينَ أيضاً." (فيلبِّي ٢: ٤) فهل أنتَ تُفكِّرُ بِهُمُومِكَ ومشاكِلِكَ أوَّلاً؟ أم أنَّكَ تضَعُ هُمومَ ومشاكِلَ الآخرينَ قبلَ مشاكِلِكَ الشخصيَّة؟

عندما نكُونُ وُدعاءَ الفِكر، وعندما تتمحوَرُ حياتُنا حولَ المحبَّة، نتجاوَزُ عوائِقَ الأنانِيَّة ونُصبِحُ مُتشابِهينَ في الفكر. يقُولُ بُولُس أنَّهُ علينا أن نُبَرهِنَ أنَّنا لدينا فِكرٌ واحِدٌ وروحٌ واحدٌ بينَنا (أنظُر فيلبِّي ١: ٢٧). إنَّ تلاميذَ المسيح يكُونُ لديهم أحياناً نزاعاتٌ في كنيسة المسيح. وعادةً عندما تكُونُ بينَهم هكذا نزاعات أو خُصومات، تَجدُ خلفَ هذه النزاعات والخُصُومات الكِبرياء والأنانِيَّة. إن كُنَّا وُدَعاءَ مُحِبِّينَ ومُتشابِهينَ في الفكر، فسوفَ نجدُ حُلُولاً لهذه النِّزاعات في كنائِسِنا.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

مِثالُ المسيح

بعدَ تقديمِهِ لهذه الحقائِق، إنتَقَلَ بُولُس ليذكُرَ بعضَ الأمثِلَة. أوَّلاً، هُناَ مِثالُ المسيح (أنظُر فيلبِّي ٢: ٥- ١١).

فيسُوع لم يُصبِحَ إنساناً بِبَساطَة. لقد أصبَحَ عبداً للبَشَر، وخادِماً للنَّاس. وضعَ نفسَهُ وأطاعَ حتَّى الموت، مائِتاً على الصليب من أجلِ خطايا العالم. ولأنَّ يسُوعَ وضعَ نفسَهُ بهذه الطريقة، عظَّمَهُ اللهُ ورفَّعَهُ. (٩)

بالنسبَةِ لبُولُس، تماماً كما تنازَلَ المسيحُ بتواضُعٍ ومحبَّة، هكذا علينا نحنُ أن نفعلَ. فلا ينبَغي أن تتمحوَرَ حياتُنا حولَ ذواتِنا، بَل حولَ الآخرين، حولَ المسيح، وحولَ المحبَّة، لكي تكُونَ حياتُنا مِثالاً للآخرين عمَّا تعنيهِ الحياةُ في المسيح ومثل المسيح.

مِثالُ بُولُس

في الإصحاحِ الثَّاني، يُقدِّمُ بُولُس أيضاً مِثالَ حياتِهِ الشخصيَّة. كتبَ يقُول، "لَكِنَّنِي وإن كُنتُ أَنسَكِبُ أيضاً على ذَبِيحَةِ إيمانِكُم وخدمتِهِ أُسَرُّ وأَفرَحُ معَكُم أجمَعِين. وبِهذا عينِهِ كُونُوا أنتُم مَسرُورِينَ أيضاً وافرَحُوا معي." يُخبِرُنا بُولُس أنَّهُ هُوَ بنفسِهِ يتبَعُ مِثالَ المسيح. ففي عبادَةِ الهيكل في العهدِ القديم، كانَ لديهم "تقدِماتُ السكيب،" حيثُ كانَ يسكُبُ الكاهِنُ تقدِمَةً على المذبَح. لقد شبَّهَ بُولُس نفسَهُ بذبائِحِ السكيبِ هذه، وكأنَّ حياتَهُ تُسكَبُ لِكَي يأتِيَ الفِيلبِّيُّونَ إلى الإيمان.

مِثال تيمُوثاوُس

ثُمَّ كتبَ بُولُس يقُول: "على أنِّي أرجُو في الرَّبِّ يسُوعَ أن أُرسِلَ إليكُم سَريعاً تِيمُوثاوُس لِكَي تَطِيبَ نَفسِي إذا عرفتُ أحوالَكُم. لأن ليسَ لي أحدٌ آخر نظيرُ نفسي يَهتَمُّ بأحوالِكُم بإخلاص. إذِ الجميعُ يَطلُبُونَ ما هُوَ لأَنفُسِهِم لا ما هُوَ ليسُوع المسيح. وأمَّا إختِبارُهُ فأَنتُم تعرِفُونَ أنَّهُ كَوَلَدٍ معَ أبٍ خدَمَ معي لأجلِ الإنجيل." (فيلبِّي ٢: ١٩- ٢٢) لقد كانَ تيمُوثاوُس بكُلِّ وُضُوح تِلميذاً مُكَرَّساً ليسُوع المسيح.

في نِهايَةِ هذه الفصل الثَّاني من هذه الرِّسالَة إلى أهلِ فيلبِّي، يُقدِّمُ بُولُس مِثالَ الرجُلِ الشيخ، أبفرُوديتُس، الذي جلبَ تقدِمَةَ الفِيلبِّيِّين إلى بُولُس في السجن. لاحِظوا كيفَ وصفَ بُولُس أبفرُوديتُوس: "أخي والعامِل معي والمُتَجَنِّد معي ورَسُولكم والخادِمُ لحاجَتي." (فيلبِّي ٢: ٢٥) هُناكَ عدَّةُ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

مُستَوياتٍ من الشركة في جسدِ المسيح. أعتَقِدُ أنَّ بُولُس يُرينا شيئاً عن هذه المُستويات من الشركة عندما يَصِفُ هذا الرجُل الشيخ، أبفرُوديتُس، كأخٍ لهُ، وعامِلٍ معَهُ، ومُتَجَنِّدٍ معَهُ، ورسولُهُ وخادِمُ حاجَتِهِ.

ماذا تَعني هذه المُستَوياتُ من الشَّرِكَة؟ أعتَقِدُ أنَّهُ في ذهنِ بُولُس، الأخُ كانَ شخصاً آخر في المسيح معَهُ. بالنسبَةِ لبُولُس، كانَ العامِلُ معَهُ أخاً عَمِلَ إلى جانِبِهِ، وفي وحدَةٍ وتناغُمٍ معَهُ، في المسيحِ ولأجلِ المسيح. وبالنسبَةِ لبُولُس، المُتَجنِّدُ معَهُ هُوَ شخصٌ خاطَرَ بحياتِهِ إلى جانِبِهِ، في المسيح ولأجلِ المسيح. فأبفرُودِيتُس هُوَ مِثالٌ لهذه المُستوياتُ الثلاثة من العلاقة معَ بُولُس، والرسُول والخادِمُ المُرسَلُ من أهلِ فيلبِّي. فمن الواضِحِ أنَّ هذا الرجُل الشيخ هُوَ مِثالٌ آخر عن الحياة المُتَشَبِّهَة بالمسيح.

مُكافَأَة الحياة المُتَشَبِّهة بالمسيح

عندما نَصِلُ إلى الإصحاحِ الثالِث من رِسالَةِ فيلبِّي، يكتُبُ بُولُس عن إدراكِهِ للهَدَف الذي لأجلِهِ أدركَهُ المسيحُ يسُوع على طَريقِ دمشق. في الأعداد ٣- ١١، يُخبِرُنا بُولُس عن إختِبارِ تجديدِهِ، وخاصَّةً عن نتائجِ هذا الإختِبار. يذكُرُ بُولُس كُلَّ الأشياء التي إعتَبَرَها مرَّةً إنجازاتٍ كَبيرَة، كَكَونِهِ فَرِّيسيًّاً مثلاً. فإنجازاتُ بُولُس كانَت موضِعَ فخرٍ لهُ قبلَ أن يلتَقِيَ بالمسيح. ولكن عندما تجدَّدَ، تغَيَّرَت وُجهَةُ نَظَرِهِ، وإعتَبَرَ هذه الأُمُور "نِفايَةً" (٨). لقد أعطَاهُ اللهُ الآنَ أُمُوراً أكثَر ليعمَلَها. يُعتَبَرُ هذا إصحاحاً رائِعاً يُعطينا فيهِ الرَّسُولُ بُولُس، من خِلالِ مِثالِ حياتِهِ الشخصيَّة، وصفاً مُمتازاً لإكتِشافِ إرادَةِ اللهِ لِحياتِنا.

أوَّلاً، لاحِظُوا أنَّ بُولُس إجتازَ في ثَورَةٍ داخِلِيَّة عندما تجدَّدَ. ولقد خرجَ بُولُس من ذلكَ الإختِبار الثَّورِيّ بِقَرار حاسِم أن يكتَشِفَ إرادَةَ اللهِ لِحياتِه. ومن ثَمَّ نَجِدُهُ يُحاوِلُ أن يعرِفَ دينامِيكِيَّة قُوَّة قيامة المسيح في حياتِه.

وكأنَّ بُولُس يركُضُ في سِباقٍ، وهُناكَ قاعِدَةٌ للرَّكضِ في هذا السِّباق. ولِكَي يربَحَ هذه المُكافَأة، ولكَي يعرِفَ إرادَةَ الله، القاعِدَةُ هي أن نكُونَ مُطِيعِينَ لِمِقدارِ النُّور والتمييز الذي لدينا إيَّاهُ الآن. فإذا سَلَكنا على أساس النُّور الذي يمنحُنا إيَّاهُ اللهُ الآن، فسوفَ يمنَحُنا اللهُ المزيدَ من النُّور

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

إلى أن نكتَشِفَ إرادَتَهُ الكامِلة. يُسمِّي بُولُس المُكافأة في نهايَةِ السِّباق "جعالَة دَعوَة الله العُليا في المسيحِ يسُوع." (١٤)

يُعطينا بُولُس مفاتِيحَ إضافِيَّة عن كيفَ نكتَشِفُ إرادَةَ اللهِ. فهُوَ يكتُبُ عن تَصفِيَةِ أولويَّاتِهِ إلى شَيءٍ واحِد. وهذا الشيءُ الواحِدُ هُوَ، "أنسَى ما هُوَ وراء وأمتَدُّ إلى ما هُوَ قُدَّام." (١٣) من الجديرِ بالمُلاحَظة أنَّ بُولُس إستطاعَ أن يُركِّزَ أولويَّاتِهِ على شيءٍ واحِدٍ: "أسعَى نحوَ الغَرَض، لأجلِ جعالَةِ دعوَةِ اللهِ العُليا في المَسيحِ يسُوع." (١٤)

فهل لَدَيكَ مثلُ هذا الإهتِمام؟ وهل لَدَيكَ القناعَةُ القَويَّةُ أنَّكَ، عندما إلتَقيتَ بيسُوع، إلتَقيتُما أنتَ وهُوَ من أجلِ هدَف؟ وهل تُؤمِنُ أنَّ هُناكَ أمرَاً مُحدَّداً يُريدُكَ أن تعمَلَهُ من أجلِهِ؟ وهل تسعى نحوَ مُكافأةٍ أو جعالَةِ دعوةِ الله العُليا في المسيحِ يسُوع؟

يُعطينا بُولُس بعضَ وُجُهاتِ النَّظَر حولَ كيفيَّةِ رِبحِ جعالَةِ دعوَةِ اللهِ العُليا: أن نُصَفِّيَ أولويَّاتِنا إلى شَيءٍ واحد، وأن ننسَى كُلَّ ما هُوَ وراء، ونسعى إلى ما هُوَ قُدَّام، وأن نحيا على أساسِ النُّور الذي لدينا، وأن نسلُكَ في إرادَةِ الله لليوم بمقدارِ ما نستطيعُ رُؤيتها.

تَوصِيَةٌ للسَّلام

كتبَ بُولُس عن السلام في الإصحاحِ الرَّابِع من رسالتِهِ إلى أهلِ فيلبِّي. فهُوَ لم يكُن يُفكِّرُ بِسلامِ هذا العالم، ولا حتَّى بِالسلام معَ الله الذي حقَّقَهُ لنا يسُوع من خِلالِ ذبيحتِهِ على الصليب. يُشارِكُ معنا بُولُس الأخبارَ السَّارَّة أنَّ هُناكَ حقيقَةً جميلَةً تُعرَفُ بِسلامِ الله. فسلامُ اللهِ هُوَ حالَةٌ من السلامِ المُستَمِرّ الذي فيهِ يحفَظُنا اللهُ إن كُنَّا نُحقِّقُ شُروطَهُ. في فِيلبِّي ٤، يُعطينا بُولُس إثني عشرَ شرطاً يتوجَّبُ علينا تَلبِيتُها، إن كُنَّا نُريدُ أن نحصَلَ على هذا السلام ونحتَفِظَ بهِ.

شرطُهُ الأوَّلُ هُوَ، "لا تَهتَمُّوا بِشَيء." (٦) يقُولُ لنا بُولُس أن لا نهتَمَّ ولا نقلَقَ، لأنَّ القَلَقَ ليسَ فقط غير مُجدِي، بل هُوَ أيضاً مُدَمِّرٌ. فالقَلَقُ يتلُفُ الطاقَةَ التي نحتاجُها لمُواجَهَةِ مشاكِلِنا.

شرطُهُ الثاني للسلام هُوَ، "صَلُّوا لأجلِ كُلِّ شَيء." (٦) فمهما كانت ظُروفُنا، ومهما كانت مشاكِلُنا كَبيرَةً، فلدينا إمتِيازُ الصلاةِ لله. فسواءٌ كانت

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

صلاتُنا ستُؤدِّي إلى إنقاذِنا من وضعنا الصعب، أم إلى نِعمَةِ إحتِمالِ هذه المشاكِل، فالصلاةُ نافِعَةٌ ومُثمِرَةٌ في كُلِّ حال. لهذا، لنُصَلِّ لأجلِ كُلِّ شَيء.

الشرطُ الثالِثُ الذي يضعُهُ بُولُس للسَّلام، لهُ علاقَةٌ بالتفكير. يقُول، "إفتَكِرُوا في كُلِّ ما هُوَ صالِحٌ." (٨) يُشجِّعُنا بُولُس لنُفكِّرَ بكُلِّ ما هُوَ حَقٌّ، كُلّ ما هُوَ جليل، كُلّ ما هُوَ عادِل، كُلّ ما هُوَ طاهِر، كُلّ ما هُوَ مُسِرّ. فلنُحَدِّدْ كيفَ سنُفكِّرُ بهذه الأُمور. فأفكارُنا هي مثل الخراف، ونحنُ بمثابَةِ الرَّاعي لنقُودَ أفكارَنا، وليسَ لندعَ أفكارَنا تَقُودُنا.

بِصراحَة، أعتَقِدُ أنَّهُ عندما كتبَ بُولُس هذا، كانَ أيضاً يُخبِرُنا عن مفتاح سلامتِهِ وإستِقامَتِهِ الشخصيَّة. فعندما كانَ في السجن، تعرَّضَ بُولُس لكُلِّ ما هُوَ ليسَ حَقٌّ، ولا جَليلٌ، ولا عادِلٌ، ولا طاهِرٌ، لا بَل تعرَّضَ لِكُلِّ ما كانَ بَشِعاً وسَيِّئَ الأخبار. لهذا كانَ عليهِ أن يُركِّزَ فكرَهُ على هذه الأُمُور الصالِحة والإيجابِيَّة، لكي يتحمَّلَ ضغطَ السجن.

السببُ الرَّابِعُ للسَّلام الشخصيّ هوَ أمرٌ عمَلِيٌّ للغَايَة. يقُول، "وما تعلَّمتُمُوهُ وتَسَلَّمتُمُوهُ وسَمِعتُمُوهُ ورأيتُمُوهُ فيَّ فهذا افعَلُوا، وإلهُ السَّلامِ يكُونُ معَكُم." (فيلبِّي ٤: ٩) أحياناً نفقُدُ سلامَنا لأنَّنا ليسَ لدينا الشجاعَة لنعمَلَ ما نعرِفُ أنَّهُ الصواب. فالذي نعمَلُهُ حيالَ ما نعلَمُهُ يستطيعُ أن يقُودَنا إلى السلام. إنَّ نصيحَةَ بُولُس هي أن نعمَلَ ما نعرِفُ ونعتَقِدُ أنَّهُ صواب. (مزمُور ٤)

نجِدُ الشرطَ الخامِسَ للسَّلام في الكَلِمات، "إن كانَ فَضِيلَةٌ" أو "إن كُنتُم تُؤمِنُونَ بالصلاح،" الأمرُ الذي يَعني ضِمناً أنَّهُ من المُمكِن أن نخسَرَ الإيمانَ بالصَّلاح (٨). هذا يعني أنَّنا نتساءَلُ حولَ قيمَةِ الصلاح الذي نعمَلُهُ في رِحلةِ إيمانِنا. فماذا إنتَفَع بُولُس من خدمةِ المسيح كما خدَمَهُ – بدُخُولِهِ لِسجنٍ بعدَ الآخر؟ هذا ما يقصدُ بُولُس قولَهُ عندما نتساءَلَ عن الفَضِيلة. إنَّ تَشكِيكَنا بِقيمَةِ أعمالِنا الصالِحة قد يكُونُ "سارِقَ السلام."

إنَّ الشرطَ السادِسَ للسلامِ الشخصِي هُوَ بِبَساطَة، "كُونُوا شكُورين." فالسلامُ الشخصِيّ قد يكُونُ نتيجَةَ موقِفٍ إيجابِيّ بالعُرفانِ بالجميل. فعندما نعبُدُ بِشُكرٍ وعُرفانِ جَميل، فنحنُ نرعى أفكارَنا تِلقائِيّاً بعيداً عن السَّلبِيَّة وبإتِّجاه المراعي الخضراء الإيجابِيَّة. فأن نكُونَ شَكُورينَ هو وسيلَةٌ بنَّاءَةٌ تُساعِدُنا على المُحافَظَةِ على سلامِنا الشَّخصِيّ.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الشرطُ السابِعُ في هذه التوصِيَة للسلام هُوَ الصَّبر. فالصبرُ هُوَ الإيمانُ المُنتَظِر، عندما ننتظِرُ الرَّبّ. والصبرُ هُوَ المحبَّةُ المُنتَظِرَة عندما نحتاجُ إلى الصبرِ معَ النَّاس. أمَّا نفاذُ الصَّبرِ فهُوَ "سارِقُ السَّلام." الصَّبرُ هُوَ ثَمَرُ الرُّوحِ القُدُس التي يُؤتي السلام. (١١)

ثُمَّ يذكُرُ بُولُس شرطَهُ الثامِن للسلام: "لِيَكُنْ حِلمُكُم مَعرُوفاً عندَ جَميعِ النَّاس." (٥) هذا هُوَ حِلمُ القُبُول. فإذا قَبِلتُم ظُروفاً في حياتِكُم التي ليسَ بإمكانِكُم تغييرَها، سوفَ ينتُجُ عن موقِفِكُم هذا السلام. فالحِلمُ والصبرُ هُما ثمرُ الرُّوح (غلاطية ٥: ٢٢، ٢٣).

وفي شُرُوطِهِ الأربَعة الأخيرة للسلام، عالَجَ بُولُس علاقَتَنا معَ المسيح المُقام. قدَّم لنا بُولُس شرطاً تاسِعاً للسَّلام عندما كتبَ يقُول: "الرَّبُّ قَريب،" والذي يقصُدُ بهِ، "لا تنسُوا قُربَ الرَّبّ." (٥) لَم يكُنِ بُولُس أبداً وَحيداً، على الرُّغمِ من تَركِ الجميع لهُ وتخلِّيهِم عنهُ في سجنِهِ الأخير. فخِلالَ أيَّامِهِ الأخيرة في هذا العالم، كتبَ يقُول: "الجَميعُ تركُوني. لا يُحسَبُ عليهم. ولكنَّ الرَّبَّ وقفَ معي وقوَّاني." (٢تيمُوثاوُس ٤: ١٦-١٧) ففي الظروفِ الصعبة، بإمكانِنا أن نتمتَّعَ بالسلام، إذا تذكَّرنا أنَّ الرَّبَّ دائماً قريبٌ منَّا ويُقوِّينا.

في نَفسِ الإطار، قدَّمَ بُولُس شرطَهُ العاشِر للسلام: "إفرَحُوا في الرَّبِّ." (٤) وفي تشجيعِهِ الفيلبِّيِّينَ على الفرحِ في الرَّبّ، كانَ يُشجِّعُنا أن نستَمِدَّ فرحَنا من معرِفَةِ المسيح.

لقد قدَّمَ أيضاً شَرطَهُ الحادِي عشر للسلام: "وإن كانَ مَدحٌ،" الذي يعني، "تعلَّمُوا قيمة مُوافَقة الله." فإذا توجَّبَ عليكَ الإعتِماد على مُوافَقة الناس لتُحافِظَ على سلامِكَ، فإنَّ سلامَكَ الشخصي سيكُونُ سريعَ العَطَب. ستكُونُ هُناكَ أوقاتٌ لن يكُونَ بإمكانِكَ أن تحصَلَ على مُوافقة الله ومُوافَقة الناس في آنٍ معاً. هُناكَ كَلِمتانِ مُسجَّلَتان في الكتاب المُقدَّس قيلَتا من قِبَلِ اللهِ لإبراهيم. كانت هاتانِ الكَلِمتان، "سِرْ أمامِي." (تكوين ١٧: ١)

إنَّ الشرطَ النِّهائِيَّ للسَّلام بالنسبَةِ لبُولُس هُوَ، "وسلامُ الله الذي يَفُوقُ كُلَّ عقلٍ يحفَظُ قُلُوبَكُم وأفكارَكُم في المسيحِ يسُوع." (فيلبِّي ٤: ٧) هذه طَريقَةٌ أُخرى للقَول، "يا اللهُ، أنا لا أستطيعُ، ولكن أنتَ تستطيعُ. ليسَ المُهِمُّ من وماذا أنا؛ بل المُهِمُّ هُوَ من وماذا أنت. ليسَ المُهِمُّ ماذا أستطيعُ أن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

أفعَلَ؛ بل المُهِمُّ هُوَ ماذا تستطيعُ أنت أنت تفعَلَ. ليسَ المُهِمُّ ما أُريدُ أنا؛ بل ما تُريدُهُ أنتَ هُوَ المُهِمّ. وبالتحليلِ النِّهائِيّ، لن يكُونَ الأمرُ المُهِمُّ ما فعلتُهُ أنا، بل ما فعلتُهُ أنت." إنَّ هذا المَوقِف، الذي أُسمِّيهِ أنا "الأسرار الرُّوحِيَّة الأربَعة،" يقُودُنا إلى "سلام الله الذي يَفُوقُ كُلَّ عقل." هذه الأسرارُ تُبَرهِنُ ما يعنيهِ القَولُ، "يحفَظ قُلُوبَكُم وأفكارَكُم في المَسيحِ يسُوع."

هل لديكَ حالة السلام الدائِم التي يُسمِّيها الكتابُ المُقدَّسُ بِسلامِ الله؟ أطلُبْ من الله أن يُعطِيَكَ ذلكَ المِقدار من النِّعمة الذي تحتاجُهُ لتُلبِّي هذه الشُّرُوط. فاللهُ قادِرٌ أن يحفَظَنا في حالَةِ السلامِ الشخصيّ، ولكنَّ حالَةَ السلامِ تِلك هي مشرُوطَةٌ جِدًّاً. فعِندَما نُلَبِّي الشُّرُوطَ التي يضعُها بُولُس وباقي كُتَّاب الأسفار المُقدَّسة، يحفَظُنا اللهُ في حالَةِ السلامِ الشخصيّ المُستَمِرّ.

الفصلُ الرَّابِعُ
رِسالَةُ بُولُس الرسُول إلى أهلِ كُولُوسي

تقعُ مدينَةُ كُولُوسي على بُعدِ مائة وستِّينَ كِيلُومتراً من أفسُس. ومن المُمكِنِ أنَّ كنيسةَ كُولُوسي كانت جُزءاً من مجمُوعَةِ الكنائِس الصغيرة الجديدة، المذكُورَة في سفرِ الرُّؤيا، والتي إنطَلَقَت من الكنيسةِ التي أسَّسَها بُولُس في أفسُس (رُؤيا ٢ و٣).

عانَت كنيسةُ كُولُوسي من ثلاثَةِ مشاكِل على الأقَلّ. أوَّلاً، كانَ هُناكَ هُجُومٌ فَلسَفِيٌّ عقلانِي على إيمانِ الكُولوسيِّين. ثُمَّ كانَ هُناكَ نامُوسيَّة. فاليَهُودُ المَسياوِيُّونَ المُتعصِّبُونَ في كُولُوسي كانُوا يُحاوِلُونَ فَرضَ النواميس اليهوديَّة على تلاميذ المسيح الأُمناء في كُولُوسي. وأخيراً، كانَ هُناكَ أشخاصٌ في كنيسةِ كُولُوسي، كانُوا يتعاطُونَ بقضايا مَشكُوكٌ بأمرِها مثل الرُّؤى، عبادَة الملائِكة، وظواهِر تصوُّفِيَّة أُخرى. عندما ظَهَرَت هذه المشاكِل في كنيسةِ كُولُوسي، ذهبَ أبَفراس الذي كانَ راعِياً من كنيسةِ كُولُوسي، لِرُؤيَةِ بُولُس في رُوما ليطلُبَ نصيحتَهُ. وقد تكُونُ هذه الزِّيارَة قد عجَّلَت كتابَةَ هذه الرسالة إلى أهلِ كُولُوسي.

إنَّ رسالَةَ أفسُس هي تُحفَةُ بُولُس حولَ موضُوع الكنيسة. أمَّا رسالَةُ كُولُسي فهي تُحفَةُ بُولُس حولَ موضُوع "المسيح والكنيسة." كانَ جزءٌ من

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الهُجُومِ الفَلسَفِيّ على إيمانِ الكُولوسيِّين يتعلَّقُ بشخصِ يسُوع المسيح. كانَ بعضُ الناسِ يُحاوِلُونَ أن يجعَلُوا المسيح على رُتبَةٍ أقَلّ ممَّا كانت تُؤكِّدُهُ العقيدَةُ المسيحيَّة: "إلهٌ حَقٌّ من إلهٍ حَقّ." لقد هاجَمت هذه الفلسَفَة لاهُوتَ المسيح، وكون يسُوع المسيح عمَّانُوئيل، "اللهُ معنا." لِهذا يُعتَبَرُ تفوُّقُ يسوع المسيح هُو موضُوعُ رسالةِ بُولُس إلى أهلِ كُولُوسي. في هذه الرسالة، يقولُ بُولُس، "إن كانَ لديكَ المسيح، فلديكَ كُلّ شَيء. وإن لم يكُن لديكَ المسيح، فليسَ لديكَ شَيء. إن كانَ المسيحُ يعني لكَ أيَّ شَيء، فسيكُونُ المسيحُ كُلَّ شَيءٍ بالنسبَةِ لكَ. لأنَّهُ، إن لم يكُنِ المسيحُ كُلَّ شَيءٍ لكَ، فلن يعنِيَ المسيحُ لكَ أيَّ شَيءٍ."

في كنائِسنا اليوم، أعتَقِدُ أنَّهُ لدينا مشاكِلَ مُوازِيَة للمشاكِل التي وُجِدَت في كُولُوسي. لدينا أشخاصٌ يُحاوِلُونَ أن يضَعُوا قُيُوداً نامُوسيَّة على المُؤمنين، الأمرُ الذي يُناقِضُ تعليمَ خلاصِنا بالنعمَةِ، بالإيمانِ وليسَ بالأعمال. هُناكَ أيضاً أشخاصٌ في كنائِسِنا يعتَقِدُونَ أنَّ كُلَّ شَيءٍ رُوحِيّ هُوَ من الرُّوحِ القُدُس، ممَّا يجعَلُهُم مُعرَّضينَ بسُرعَةٍ للعَطبِ من الناحِيَة المظلِمة من عالَمِ الرُّوح. هُناكَ مُؤمنونَ إسمِيُّونَ يجعلُونَ من الإيمانِ بارِداً وشَكلِيّاً كالجليد. وهُناكَ أشخاصٌ في كنائِسِنا اليوم، يُحاوِلُونَ أن يُحَوِّلوا المسيح إلى كائِنٍ هُيُولِي غير ملمُوس كالبُخار. يجعَلُونَ من يسُوع المسيح ومن تَعلِيمِهِ أمراً مُعَقَّداً، فلا يعُودُ بوُسعِكَ أن تفهَمَ عمَّا يتكلَّمُونَ.

هذه هي أنواعُ المشاكِل التي عالَجَها بُولُس عندما كتبَ رسالَتَهُ إلى أهلِ كوُلُوسي. في تعليمِ بُولُس التصحيحيّ في هذه الرِّسالَة إلى أهلِ كُولُوسي، علينا أن نَجِدَ تطبيقاتٍ يُمكِنُ إستخدامُها لمُواجَهَةِ نفس هذا النوع من المشاكِل في كنائِسِنا اليوم.

في الإصحاحِ الأوَّل، يُعطينا بُولُس بعضَ أجمَلِ تصريحاتِ العهدِ الجديد عمَّن هُوَ المسيح. يقُولُ بُولُس أنَّ المسيحَ هُوَ: "...صُورَةُ الله غير المَنظُور بِكرُ كُلِّ خَليقَة. فإنَّهُ فيهِ خُلِقَ الكُلُّ ما في السَّماواتِ وما عَلى الأرض ما يُرى وما لا يُرى سواءٌ كانَ عُرُوشاً أم سِيادات أم رِياسات أم سَلاطين. الكُلُّ بهِ ولَهُ قد خُلِقَ. الذي هُوَ قبلَ كُلِّ شَيءٍ وفيهِ يقُومُ الكُلُّ. وهُوَ رأسُ الجسد الكنيسة. الذي هُوَ البَداءَة بِكرٌ من الأموات لِكَي يكُونَ هُوَ مُتَقَدِّماً في كُلِّ شَيءٍ." (كُولُوسِي١: ١٥- ١٨) هل تَرَونَ أنَّ بُولُس يُقدِّمُ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

المسيحَ بطريقَةٍ يرفُضُ فيها التهجُّمات الفَلسَفِيَّة على شَخصِ المسيح ولاهُوتِهِ؟

بالإضافَةِ إلى إخبارِنا عمَّن هُوَ المسيح، يُخبِرُنا بُولُس أيضاً عن عَمِلِ المسيح. "الذي أنقَذَنا من سُلطانِ الظُّلمة ونَقَلَنا إلى مَلكُوتِ إبنِ محبَّتِهِ. الذي لنا فيهِ الفِداء بِدَمِهِ غُفرانُ الخطايا." (١: ١٣- ١٤). أليسَ هذا تصريحٌ رائِعٌ عن إنجيلِ وعملِ يسُوع المسيح؟

في الإصحاحِ الأوَّل، يقولُ بُولُس أيضاً للكُولُوسيِّين كيفَ يفهَمُونَ ما عمِلَهُ المسيح، وذلكَ بِقَولِهِ ما معناهُ: "الشرطُ الوحيدُ هو أن تُؤمِنوا بالحقّ، ثابِتينَ فيه بدُونِ تزعزُع، مُقتَنِعينَ بالخبرِ السارِّ أنَّ المسيحَ ماتَ عنكُم، وغير مُنتَقِلينَ عن الثِّقَةِ بهِ ليُخلِّصَكُم." (١: ٢٢ – ٢٣)

فهل تفهَمُ من هُوَ المسيحُ وماذا عَمِلَ لأجلِكَ؟ هل تستَوعِبُ ما عمِلَهُ المسيحُ لكَ؟

ثُمَّ، لاحِظُوا أنَّ بُولُس يُخبِرُنا كيفَ نعيشُ في المسيح. فهُوَ يقُول: "فكما قَبِلتُمُ المسيحَ يسُوع الرَّبّ أسلُكُوا فيهِ. مُتأصِّلينَ ومَبنِيِّينَ فيهِ ومُوطَّدِينَ في الإيمانِ كما عُلِّمتُم مُتَفاضِلينَ فيهِ بالشُّكر." (٢: ٦- ٧). إنَّ هذا لَتَصريحٌ جميلٌ في عباراتٍ عمَلِيَّةٍ عن كيفَ نحيا في المسيح، وما هي نتائجُ العيشِ في المسيح.

في الإصحاحِ الثاني، يُخبِرُنا بُولُس ماذا لدينا في المسيح، عندما يكتُبُ قائِلاً:

"فإنَّهُ فيهِ يَحُلُّ كُلُّ ملء اللاهُوت جسديَّاً. وأنتُم مَملُوؤونَ فيهِ الذي هُوَ رأسُ كُلِّ رِياسَةٍ وسُلطانٍ. وبهِ أيضاً خُتِنتُم خِتاناً غَيرَ مَصنُوعٍ بِيَدٍ بِخَلعِ جِسمِ خَطايا البَشَرِيَّة بِخِتانِ المسيح. مَدفُونينَ معَهُ في المعمُوديَّة التي فيها أُقِمتُم أيضاً معَهُ بإيمانِ عَمَلِ الله الذي أقامَهُ من الأموات." (٢: ٩- ١٢) يُوجِّهُ بُولُس هذه الكلمات إلى النامُوسيِّين الذي كانُوا يُخبِرُونَ الكُولوسيِّينَ أنَّهُ عليهِم أن يُختَتَنُوا ليخلُصُوا.

تُبَرهِنُ رِسالَةُ بُولُس إلى أهلِ كُولُوسي بَصيرتَهُ الرُّوحيَّة العميقة. أحدُ مفاتِيحِ حياة بُولُس الرُّوحِيَّة كانت الصَّلاة. فهُوَ يُرينا بالمِثال أهَمِّيَّةَ الصلاة، تماماً كما فعلَ يسُوع. أنظُرُوا إلى صلاةِ بُولُس للمُؤمنين في كنيسةِ كُولوسي، وقارِنُوها معَ صلواتِكُم الخاصَّة اليوم. ثُمَّ حاوِلُوا أن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

تتعلَّمُوا أن تُصَلُّوا كما صَلَّى بُولُس، مُؤمِنينَ أنَّ اللهَ يسمَعُ ويستَجيبُ الصلاة، وسوفَ يُساعِدُكُم هذا على فهمِ وإتِّباعِ طُرُقِهِ.

الفصلُ الخامِس

رِسالَةُ بُولُس الرسُول الأُولى إلى أهلِ تسالونيكي

إنَّ مَوضُوعَ رِسالَةِ بُولُس الرسُول الأُولى إلى أهلِ تسالونيكي هُو مَجيءُ يسُوع المسيح ثانِيَةً. لقد كانَ هذا الموضُوعُ هامَّاً للمُؤمنين في تسالونيكي، لأنَّ بُولُس علَّمَهُم هذه الحقيقة، رُغمَ أنَّهُ لم يبقَ معَهُم إلا فترَةً وَجيزَةً.

في سفرِ الأعمال، هُناكَ وصفٌ جَميلٌ عن كيفَ زُرِعت الكنيسةُ في تسالونيكي (أعمال ١٧: ١- ١٥) إنَّ هذه الأعداد تُساعِدُنا أيضاً على فهمِ خدمة بُولُس غير الأعتِيادِيَّة التي قامَ بها في تِلكَ المدينة عندما تأسَّسَت هذه الكنيسة. لقد تأسَّست هذه الكنيسةُ الديناميكيَّة في غُضُونِ أقَلِّ من شَهر، لأنَّ بُولُس لم يقضِ معهُم سِوى ثلاثَة سُبُوت. فرُغمَ أنَّ بُولُس ذهبَ إلى المجمَع ووعَظَ، ولكنَّ المُهتَدينَ الأوائِل في تسالونيكي لم يكُونُوا يهُوداً، بل يُونانِيِّينَ بارِزين من رِجالٍ ونِساء. ونتيجَةً لهذا، غارَ اليهودُ كثيراً من بُولُس وحسدُوهُ. ولقد إضطَّهَدُوهُ بِقَسوَة، لدرجَةِ أنَّهُ كانَ عليهِ أن يترُكَ المدينة، وأن يذهَبَ أوَّلاً إلى بيريَّة، ومن ثَمَّ إلى أثينا وكُورنثُوس، حيثُ كتبَ رِسالَتَهُ الأُولى للتَّسالُونيكيِّين. ولقد بَقِيَ تيموثاوُس وسيلا في تسالونيكي، ولِحقا ببُولُس فيما بعد.

لا بُدَّ أن بُولُس كانَ قد شدَّدَ كثيراً على مجيء المسيح ثانِيَةً عندما قضى أسابِيعَهُ الثلاثة في تسالونيكي. وعندما لَحِقَ تيمُوثاوُس ببُولُس إلى كُورنثُوس، أعطاهُ تقريراً عن حالَةِ المُؤمنين الذين تركَهُم وراءَهُ في تسالونيكي. ولقد أخبَرَ تيمُوثاوُسُ بُولُسَ أنَّهُ رُغم كونِ التسالونيكيِّين أقوياءَ في الرَّب، ولكنَّ اليهُود كانُوا يضطَّهِدُونَهُم، لدرجَةِ أنَّ الكثيرينَ من المُؤمنينَ الجُدُد فقدُوا حياتَهُم.

ولقد أخبَرَ تيمُوثاوُس بُولُس أنَّ التسالونِيكيِّين كانَ عندَهم الكثير من الأسئِلة عن تعليمِهِ عن مجيء المسيح ثانِيَةً. وكانُوا مُهتَمِّينَ أن يعرِفُوا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

مَصِيرَ أحِبَّائِهم الذين كانُوا يستَشهِدونَ وسطَ الإضطِّهاد. فهل ستفُوتُهم البَرَكاتُ عندما يرجعُ المسيحُ لأجلِ كنيستِه؟

مع وُجهَةِ النَّظَرِ هذهِ، لنُفكِّر بهذه الكلمات لبُولُس الرسُول، التي تُركِّزُ على مجيءِ المسيح ثانِيَةً، وعلى إختِطافِ الكَنيسة. إنَّ إختِطافَ الكنيسة هُوَ التعليمُ أنَّ المُؤمنين سيُختطَفُونَ إلى السماء، قبلَ رُجُوعِ المسيح. يُرينا بُولُس قلباً مملوءاً بالمحبَّة تجاهَ التسالونيكيِّين المُضطَّهَدِين عندما يقُول: "ثُمَّ لا أُريدُ أن تَجهَلُوا أيُّها الإخوة من جِهَةِ الرَّاقِدِينَ لِكَي لا تحزَنُوا كالباقِينَ الذينَ لا رجاءَ لهُم. لأنَّهُ إن كُنَّا نُؤمِنُ أنَّ يسُوعَ ماتَ وقامَ، فكذلكَ الرَّاقِدونَ بيسُوع سيُحضِرُهم اللهُ أيضاً معَهُ. فإنَّنا نقُولُ لكُم هذا بِكَلِمَةِ الرَّبّ إنَّنا نحنُ الأحياءُ الباقِين إلى مَجيءِ الرَّبّ لا نسبِقُ الرَّاقِدين. لأنَّ الرَّبَّ نفسَهُ بِهُتافٍ بِصَوتِ رئيسِ ملائكةٍ وبُوقِ الله سوفَ ينزِلُ من السماءِ والأمواتُ في المسيح سيقُومُونَ أوّلاً. ثُمَّ نحنُ الأحياء الباقِين سنُخطَفُ جميعاً معهُم في السُّحُب لمُلاقاةِ الرَّبِّ في الهواء. وهكذا نكُونُ كُلَّ حينٍ معَ الرَّب. لذلكَ عزُّوا بعضُكُم بعضاً بهذا الكلام."

هذا واحِدٌ من عدَّةِ مقاطِع من كلمةِ اللهِ حولَ مجيء يسوع المسيح ثانِيةً. لاحظوا الأمُور التي كانت على قَلبِ بُولُس عندما كتبَ هذا المقطع. كمُعلِّمٍ عظيم، لم يُرِدْ بُولُس لهؤلاء المُؤمنين الجُدُد المُضطَّهَدِين في تسالونيكي، أن يكُونوا جاهِلينَ حِيالَ بعضِ نواحي مجيء يسُوع ثانِيَةً. (١تسالونيكي ٤: ١٣)

وبما أنَّ بُولُس كانَ مُرسَلاً عظيماً، لم يُرِدْ لهَؤُلاء المُؤمنين التسالونيكيِّين أن يكُونُوا بدُونِ إيمان. فلقد كتبَ ما معناهُ أنَّنا إذا آمنَّا أنَّ يسُوعَ ماتَ وقام، بإمكانِنا أن نُؤمِنَ بِقيامَةِ أحبَّائِنا من الموت (٤: ١٤). ثُمَّ يُخبِرُهُم بالتفصيل عن إختِطافِ الكنيسة.

بما أنَّ بُولُس هُوَ نَبِيٌّ عظيم، لم يُرِدْ أن يكُونَ التسالونيكيُّونَ بِدُونِ كَلِمَةٍ من الرَّبّ. كتبَ أنَّهُ يَقُولُ لهُم هذا "بكلمةِ الرَّب." (٤: ١٥)

وأخيراً، بما أنَّ بُولُس هُوَ راعٍ عظيم، لم يُرِدْ أن يكُونَ هؤُلاء الإخوة المحبُوبون بِدونِ رجاء وبدونِ عزاء. لرُبَّما كانَ هذا الدافِعُ الرئيسيّ عندَ بُولُس في مُشارَكَتِهِ هذه الحقيقَة معَ التسالونيكيِّين، بسبب كونِهم مُهتَمِّينَ بأحبِّائِهم الذين كانُوا يُقتَلُونَ من أجلِ إيمانِهم. كتبَ يقُول أنَّهُ عندما سيأتي

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

المسيحُ ثانِيَةً، "الأمواتُ في المسيح سيقُومُونَ أوَّلاً." (٤: ١٦) إنَّ إختِطافَ الكنيسة هُوَ التعليمُ الأكثَرُ أهمِّيَّةً في هذا المقطع الديناميكيّ من الكتاب المقدَّس. (١كُورنثُوس ١٥: ٥١، ٥٢) لقد علَّمَ يسُوعُ هذه الحقيقة نفسَهَا في عِظَتِهِ على جَبَلِ الزيتُون (متَّى ٢٤: ٤٠، ٤١).

يُعلِّمُ بُولُس التطبيقات العمليَّة للإيمانِ برُجوعِ المسيح، من بدايَةِ هذه الرِّسالة إلى التسالُونيكيِّين. فلقد كتبَ في تحيَّتِهِ يقُول: "نَشكُرُ اللهَ كُلَّ حِينٍ من جِهَةِ جميعِكُم ذاكِرِينَ إيَّاكُم في صَلَواتِنا. مُتَذَكِّرِينَ بِلا إنقطاعٍ عَمَلَ إيمانِكُم وصبرَ محبَّتِكُم رَبَّنا يسُوع المسيح."

كانَ لَدَى بُولُس سببٌ لذكرِ "عملِ إيمانِهم" و "تعبَ محبَّتِهم" عندما كتبَ لمُؤمني هذه الكنيسة. فبما أنَّ التسالونيكيِّين أساؤُوا فهمَ تعليمِهِ عن مجيءِ المسيح ثانِيَةً، يبدو أنَّ بعضَهُم تركُوا عملَهُم. لقد ظَنُّوا أنَّ مجيءَ المسيح ثانِيَةً كانَ قد صارَ وَشيكاً، فجلسُوا ينتَظِرُونَ مجيءَ الرَّب. لهذا، لمَّحَ بُولُس إلى أنَّهُم إن كانُوا يُؤمِنُونَ بمجيءَ المسيح ثانِيَةً، عليهم أن يعمَلُوا عملَ المحبَّةِ للمسيح.

في ١تسالونيكي ٢، نجدُ وصفاً جميلاً من قِبلِ بُولُس للمُرسَلِ النمُوذَجِيّ. لاحِظُوا شجاعَةَ بُولُس وجرأتَهُ وصُدقَهُ وإستِقامَتَهُ وأمانتَهُ للهِ ولكلمتِهِ. قالَ للتَّسالُونيكيِّين أنَّ هدَفَ حياتِهِ هُوَ خير التسالونيكيِّين وإزدهارهم الرُّوحي (١تس٢: ١-١٢).

في الإصحاحِ الثالِث، نجدُ وصفاً عن سببِ كِتابَةِ هذه الرسالة، حيثُ يقُولُ بُولُس: "من أجلِ هذا إذ لم أحتَمِلْ أيضاً أرسَلتُ لِكَي أعرِفَ إيمانَكُم لَعَلَّ المُجرِّبَ يكُونُ قد جَرَّبَكُم فَيَصِيرَ تعَبُنا باطِلاً. وأمَّا الآن فإذ جاءَ إلينا تِيمُوثاوُس من عِندِكُم وبَشَّرَنا بإيمانِكُم ومَحَبَّتِكُم وبأنَّ عِندَكُم ذكراً لنا حسناً كُلَّ حِينٍ وأنتُم مُشتاقُونَ أن تَرَونا كما نحنُ أيضاً أن نراكُم. فمن أجلِ هذا تعزَّينا أيُّها الإخوة من جِهَتِكُم في ضِيقَتِنا وضَرورَتِنا بإيمانِكُم. لأنَّنا الآنَ نَعيشُ إن ثَبَتُّم أنتُم في الرَّبّ." (١تسالونيكي ٣: ٥- ٨) هذه نظرَةٌ جميلةٌ نتعرَّفُ من خِلالِها على القَلبِ العظيم لبُولُس المُرسَل، الراعي، المُعلِّم، وكاتِب نِصف العهدِ الجديد.

هَل تُؤمِنُونَ بإختِطافِ كنيسةِ يسُوع المسيح؟ لقد شارَكنا بُولُس الرسُول بهذا، لأنَّهُ أرادَنا أن نتعزَّى. فلا تُفوِّتُوا على أنفُسِكُم العزاء الذي

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

يُمكِنُ إيجادُهُ في التعليم عن إختِطافِ الكنيسة. إنَّهُ الرَّجاءُ المُبَارَك لكُلِّ من يُؤمن، والرجاءُ الوحيدُ لهذا العالم.

في الإصحاحِ الرَّابِع، بالإضافَةِ إلى المقطَع الذي ركَّزنا عليهِ، يبدَأُ بُولُس بإعطاءِ بعض التطبيقات العمليَّة لهذا التعليم. فهُوَ يُخبِرُ التسالونيكيِّين المُنتَظِرينَ رُجوعَ المسيح قَريباً، بأنَّهم سيكُونُونَ شُهُوداً صالحين بحياتِهم الهادِئة وعملِهم بإجتِهاد (٤: ١١- ١٢).

في الإصحاحِ الخامِس، قدَّمَ بُولُس أوَّلاً بعضَ المُلاحظاتِ عن تَوقيتِ المجيءِ الثاني، ثُمَّ ينتَقِلُ لِيُصبِحَ عمَلِيَّاً للغايَة بتشديدِهِ على التطبيقات الواضِحة الأساسيَّة لهذا التعليم. كتبَ يقُول: "وأمَّا الأزمِنَة والأوقات فلا حاجَةَ لكُم أيُّها الإخوة أن أَكتُبَ إليكُم عنها. لأنَّكُم أنتُم تعلَمُونَ بالتَّحقيق أنَّ يومَ الرَّبِّ كَلِصٍّ في اللَّيل هكذا يجيء. لأنَّهُ حينما يقُولونَ سلامٌ وأمانٌ حينئذٍ يُفاجِئُهم هلاكٌ بغتَةً كالمخاضِ للحُبلى فلا ينجُون." (١- ٣)

في هذا المقطَع، يبدُو أنَّ بُولُس يقُولُ أنَّهُ علينا أن نعتَرِفَ بجهلِنا لتحديدِ وقتِ رُجُوعِ المسيح. ولكنَّ بُولُس يُتابِعُ بالقَول: "وأمَّا أنتُم أيُّها الإخوة فَلَستُم في ظُلمَةٍ حتَّى يُدرِكَكُم ذلكَ اليومُ كَلِصٍّ. جَميعُكُم أبناءُ نُورٍ وأبناءُ نَهار. لسنا من لَيلٍ ولا ظُلمَةٍ. فلا ننَمْ إذاً كالباقِينَ بَلْ لِنَسهَرْ ونَصحُ." (١تسالونيكي ٥: ٤- ٦)

إلى جانِبِ إختِطافِ الكنيسة، هُناكَ عِدَّةُ أحداثٍ أُخرى علينا أن نُلاحِظَها حِيالَ مجيءِ المسيح ثانِيَةً، مثل مُلك الألف سنة (أنظُر رُؤيا ٢٠: ٤- ٦). بعضُهم يُفسِّرُ هذا المُلك حرفِيَّاً؛ وبعضُهم الآخر يُفسِّرُهُ مجازِيَّاً. فإذا كُنتَ تقُولُ أنَّ هذا المُلك هُوَ مُلكٌ رُوحِيٌّ أو مجازِيٌّ، فأنتَ تُسمَّى "لا-ألفِيّ." وإن كُنتَ تُؤمِنُ أنَّ يسُوعَ المسيح سيرجِعُ قبلَ أن يُؤسِّسَ مُلكَهُ على الأرض لألفِ سنةٍ، فأنتَ تُسمَّى "قبل-ألفِيّ." وإن كُنتَ تُؤمِنُ أنَّ الأُمُور ستَتَحسَّنُ تدريجيَّاً، وأنَّ ملكوتَ الله سيُصبِحُ حقيقَةً هُنا على الأرض، وفي تِلكَ المرحلة سوفَ يرجِعُ يسُوعُ المسيح، فأنتَ تُسمَّى "بعد-ألفِيّ."

وهُناكَ أُولئكَ الذين يُسمُّونَ أنفُسَهُم "كُلّ-ألفِيِّين،" لأنَّهُم يُؤمِنُونَ بأنَّ "كُلَّ" شَيءٍ سيكُونُ على ما يُرام. ولكن، مهما كانت نظرتُكَ اللاهُوتيَّة حيالَ المجيءِ الثاني، فإنَّ المقطَعَ التطبيقي من رسالةِ بُولُس الرسُول الأُولى إلى أهلِ تسالونيكي هُوَ عمَلِيٌّ للغايَة، خاصَّةً في نهايَةِ الإصحاحِ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الخامِس، والأعداد ١٢- ٢٢. هُنا يُعطي فيضاً من التوصِيات حولَ ماذا ينبَغي أن تكُونَ مواقِفُ المُؤمن وأعمالُهُ على ضوءِ رُجوعِ المسيح ثانِيَةً.

هُناكَ حقيقتانِ هامَّتانِ علينا أن نتعلَّمَهما ونُطَبِّقَهُما علىحياتِنا، من هذه الرِّسالة الأُولى إلى أهلِ تسالونيكي. أوَّلاً، أنَّ الرَّبَّ يسُوع آتٍ ثانِيَةً؛ وثانِياً، علينا أن ننخَرِطَ في عمَلِ محبَّةٍ من أجلِهِ بينما نجلِسُ وننتَظِرُ رُجُوعَهُ.

الفصلُ السادِس

رسالَةُ بُولُس الرسُول الثانِيَة إلى أهلِ تسالونيكي

إنَّ هذه الرسالَة الثانِيَة من بُولُس إلى التسالونيكيِّين قصيرَةٌ جداً، وكُتِبَت مُباشَرَةً بعدَ الرسالةِ الأُولى. فالإصحاحان الأوَّل والثالِث من هذه الرسالةِ الثانِيَة يُشبِهانِ كثيراً الرسالَةَ الأُولى إلى تسالونيكي. فبما أنَّ دراستَنا هذه هي بمثابَةِ مسحٍ لهذه الرسائِل، لن أُشدِّدَ بِعُمقٍ على هذين الإصحاحَين. فعليكُم أن تقرَأُوهُما وتدرُسُوهُما بعنايَة، ولكنَّ الإصحاحَ المِفتاحِيَّ هُوَ الإصحاحُ الثاني من تسالونيكي الثانِيَة.

في هذا الإصحاح، يُجيبُ بُولُس على بعضِ الأسئِلة، ويُعالِجُ التشويش الذي سادَ في الكنيسةِ الفَتِيَّة في تسالونيكي. كتبَ يقُول: "ثُمَّ نَسألُكُم أيُّها الإخوة من جِهَةِ مَجيءِ ربِّنا يسُوعَ المسيح وإجتِماعِنا إليهِ. أن لا تتزعزَعُوا سَريعاً عن ذِهنِكُم ولا ترتاعُوا لا بِرُوحٍ ولا بِكَلِمَةٍ ولا بِرِسالَةٍ كأنَّها منَّا أي أنَّ يَومَ المسيحِ قد حَضَر." (٢تسالونيكي ٢: ١- ٢)

يُمَيِّزُ بُولُس هُنا بينَ إختِطافِ الكنيسة، الذي أخبَرَهُم عنهُ في تسالونيكي الأُولى الإصحاحِ الرَّابِع، ويوم الرَّبّ الذي هُوَ حدَثٌ مُتَنَبَّأٌ عنهُ في الأنبِياء أمثال يُوئيل، صفنيا، وزكريَّا. في ٢بُطرس ٣، تنبَّأَ بُطرُس أيضاً بهذا الحَدَث.

إنَّ إختِطافَ الكنيسة ويومَ الرَّبِّ ليسا الحدَثَ نفسَهُ. إنَّ "يومَ الرَّبِّ العَظيم والمَخُوف،" كما يُسمَّى أحياناً، هُوَ دينُونَةٌ كارِثِيَّةٌ من الله على الأرض. إنَّ إختطافَ الكنيسة هُوَ عندما تُؤخَذُ الكنيسةُ من هذا العالم. فيُؤخَذُ الواحِدُ ويُترَكُ الآخر، بحسبِ كلماتِ يسُوع. (متَّى ٢٤: ٤٠، ٤١)

الآن بإمكانِكُم أن ترَوا لماذا تشوَّشَ التسالونيكيُّون. لهذا، ميَّزَ بُولُس بُوضُوحٍ في رسالتِهِ الثانِيَة إليهم بينَ إختِطافِ الكنيسة وبينَ يومِ الرَّبّ.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

بالإختِصار

هذا هُوَ قَلبُ الحقيقَةِ العميقة التي يُشارِكُ بها بُولُس عن الأحداث التي ينبَغي أن تجرِيَ قبلَ مَجيءِ يومِ الرَّبّ. لقد علَّمَ بُولُس أنَّ يومَ الرَّبّ لا يُمكِنُ أن يأتِيَ قبلَ أن تحُلَّ سُلطَةٌ بدُونِ قانُون، التي كانت دائماً تعمَلُ من خِلالِ الشيطان، والتي هي الآن مكبُوتَة بِسُلطَةِ المسيح، هذه السُّلطة سوفَ تُعطَى السيطرة على الأرض. عندما يحدُثُ هذا، سوفَ يتبَعُ الناسُ بشَغفٍ نزواتهم الشرِّيرة. وسوفَ يكُونُ هذا زمناً شرِّيراً ورديئاً جداً. والذي سيقودُ العالَمَ آنذاك سيكُونُ ذلكَ الذي يُسمِّيهِ الكتابُ المُقدَّسُ بالمسيح الكذَّاب، أو ضِدَّ المسيح. وسوفَ يُحاوِلُ هذا المسيحُ الكذَّابُ أن يحُلَّ محَلَّ المسيحِ الحقيقيّ، وأن يثُورَ عليهِ وعلى كُلِّ الذين يُحِبُّونَ ويتبعُونَ يسُوع المسيح.

يعتَقِدُ البَعضُ أنَّ الكنيسَةَ ستَجتازُ في زَمَنِ الضِّيقَةِ العُظمى على الأرض، بينما يعتَقِدُ آخرونَ أنَّ الكنيسةَ لن تجتازَ هذا الزمن الصعب. يقُولُ بُولُس في تسالونيكي الأُولى: "لأنَّ اللهَ لم يجعلنا لِلغَضَب بل لإقتِناءِ الخلاصِ برَبِّنا يسوع المسيح. الذي ماتَ لأجلِنا حتَّى إذا سَهِرنا أو نِمنا نحيا جميعاً معَهُ." (١تسالونيكي ٥: ٩- ١٠). بِناءً على هذين العدَدَين، يعتَقِدُ الكثيرُ من المُفسِّرينَ القبل-ألفِيِّين أنَّ اللهَ لن يسمَحَ أن يُسكَبَ غضبُهُ على شعبِهِ وكأنَّهُ في الضيقَةِ العُظمى. فمن خِلالِ الإختِطاف، سوفَ يُنقِذُ شعبَهُ ومن ثَمَّ يسكُبُ غضبَهُ على العالم غير المُؤمن المُتَبَقِّي.

هل تتعزَّى بهذه الكلمات؟ إن كُنتَ تعرِفُ يسُوع المسيح كملكِ المُلوك ورَبِّ الأرباب الآتي، الذي سيحكُمُ ويملِكُ إلى الأبد، عندها ستكُونُ كلماتُ بُولُس الرسُول هذه كلمات رجاءٍ وتعزِيَةٍ لكَ. ولكن إن لم يكُن يسُوع ربَّكَ ومُخَلِّصَكَ، فإنَّ هذه الكلمات ستكُونُ كلماتِ دينُونَةٍ لكَ. إقبَلْ يسُوعَ مُخَلِّصاً لكَ. إمنَحهُ ولاءَكَ وتوِّجهُ ربَّاً وملكاً على حياتِكَ الآن، وستُصبِحُ هذه الكلماتُ لكَ الرجاءَ المُبارَك والعزاءَ الكبير.

الفصلُ السابِعُ
رِسالَةُ بُولُس الرسُول الأُولى إلى تيموثاوُس

تُعتَبَرُ رسالَتا بُولس الأُولى والثانية إلى تيمُوثاوُس، ورسالَتُهُ إلى تيطُس، رسائِلَ بُولُس الرَّعَويَّة، لأنَّها مُوجَّهَةٌ إلى رَجُلَين جنَّدَهُما بُولُس في

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الخدمةِ ليكُونا رُعاةً. كتبَ بُولُس رسالَتَهُ الأُولى إلى تيمُوثاوُس، ورسالَتَهُ إلى تيطُس في نفسِ الوقتِ تقريباً، ولهذا نجدُ تشابُهاً كبيراً بينَ الرِّسالَتَين. ثُمَّ لاحِقاً، وتحتَ قساوَةِ سجنِهِ الثاني في رُوما، كتبَ رسالَتَهُ الثانيَة إلى تيمُوثاوُس، التي تُسجِّلُ كلمات بُولُس الأخيرة. لِهذا، سندرُسُ بالتَّتابُع رسالَةَ تيمُوثاوُس الأُولى، ثُمَّ تيطُس، ورسالَة بُولُس القصيرة إلى فيلمُون، ومن ثَمَّ نختُمُ دراستنا لرسائِلِ بُولُس برسالتِهِ الثانِيَة إلى تيمُوثاوُس.

لقد أُقيمَ تيمُوثاوُس ستراتيجيَّاً من قِبَلِ الرسُول بُولُس ليكُونَ راعي كنيسة أفسُس. أمَّا تيطُس فأُقيمَ على جزيرَةِ كريت. وإذ نقرَأُ الرسائِل المُوجَّهة إلى تيمُوثاوُس وتيطُس، تظهَرُ شخصِيَّتانِ مُختَلِفتانِ تماماً.

يتَّضِحُ أنَّ تيمُوثاوُس كانَ شابَّاً، عطُوفاً، وحسَّاساً، قدَّمَهُ بُولُس كَمِثالٍ عنِ الرَّاعي المُحِب الذي يعتَني بِرَعِيَّتِه. ولا بُدَّ أنَّ تيمُوثاوُس كانَ أيضاً خجُولاً بعضَ الشيء، لأنَّهُ إحتاجَ إلى تشجيعِ بُولُس لهُ ليكُونَ أكثَرَ صلابَةً وشجاعَةً.

إنَّ شخصيَّةَ تيطُس التي تبرُزُ في الرسالَةِ التي وجَّهها بُولُس لهُ، تختَلِفُ كثيراً عن شخصيَّةِ تيمُوثاوُس. فلقد كانَ تيطُس أكبَرَ سنَّاً من تيمُوثاوُس، ويبدُو أنَّهُ كانَ ناضِجاً ومُستَقِرَّاً. نعرِفُ هذا من المُهِمَّات التي كلَّفَهُ بها بُولُس. فمثلاً، إستَخدَمَ بُولُس تيطُس ليُسلِّمَ رسالَتَهُ التأديبيَّة للكنيسةِ المُضطَّرِبَةِ في كُورنثُوس. ولقد أقامَ بُولُس تيطُس في جزيرَةِ كريت، التي كانت مكاناً يصعُبُ فيهِ جداً تأسيسُ ورعايَةُ كنيسة. لقد كانَ الكريتيُّونَ عدائِيِّينَ جداً، وقُساةً وصَعبي المِراس. ولَرُبَّما كانَ تيطُس أفضَلَ رَجُلٍ لدى بُولُس لهكذا تحدِّياتٍ رَعويَّةٍ صعبة.

كانت هُناكَ علاقَةٌ شخصيَّةٌ وطيدَةٌ بينَ بُولُس وتيمُوثاوُس، علاقة الأب بالإبن في عملِ الخدمة. قد نفتَرِضُ أنَّهُ عندما علَّمَ بُولُس في مدرَسَةِ تيرانُّوس في أفسُس، أنَّ تيمُوثاوُس كانَ واحِداً من تلامذتِهِ. ولكنَّ تيمُوثاوُس كانَ قد إلتَقى بُولُس أوَّلاً في لِسترة (أنظُر أعمال ١٦: ١). لرُبَّما كانَ تيمُوثاوُس حاضِراً عندما رُجِمَ بُولُس في تلكَ المدينة، وتُرِكَ بينَ حَيٍّ ومَيت. تصَوَّرُوا أنَّهُ عندما نجا بُولُس بأُعجُوبَة من الهجُومِ عليهِ بالرَّجم، لا بُدَّ أنَّهُ كانَ لهذه الحادِثَة المُروِّعة أثراً عميقاً على شابٍّ يافِعٍ مثل تيمُوثاوُس. لَدَيَّ فكرَةٌ أنَّهُ عندما رأى تيمُوثاوُس شجاعَةَ وموهِبَةَ بُولُس،

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

أصبَحَ بُولُس بطلَهُ المُفضَّل. ولقد جنَّدَ بُولُس تيمُوثاوُس في لِسترة في رحلتِهِ التبشيريَّة الثالِثة، لأنَّهُ منذُ ذلكَ الحين فصاعِداً، نجدُ ذكرَ تيمُوثاوُس كواحدٍ من أعضاءِ فريقِ بُولُس الإرسالِيّ.

يعتَقِدُ المُفسِّرُونَ أنَّ بُولُس كتبَ رسالتَهُ الأُولى إلى تيمُوثاوُس بعدَ أن أُطلِقَ سراحُهُ من سجنِهِ الأوَّل في رُوما. كانَ هدَفُ الرسالة أن يعرِفَ تيمُوثاوُس كيفَ ينبَغي أن تعملَ كنيسةُ الله، التي هي عمودُ الحَقِّ وقاعِدتُهُ. في إطارِ هذا الوصف لنظامِ الكنيسةِ، وفي رسالتِهِ إلى تيطُس، شدَّدَ بُولس على المُواصفات التي ينبَغي أن يتحلَّى بها قادَةُ الكنيسة (أنظُر ١تِيمُوثاوُس ٣: ١- ١٣).

يعتَقِدُ الكَثيرونَ أنَّ الكنيسَةَ هي "مَحطَّةٌ لِخلاصِ النُّفُوس." ولكن، في الواقِع، المَقصُودُ بالكنيسةِ أن تَكُونَ غُرَفةَ عمليَّات خلاص النفُوس، أو مركزاً تُعلَنُ منهُ حقيقَةُ الإنجيل من خِلالِ أشخاصٍ عِلمانِيِّين ناشِطين. إذا كانت الكنيسةُ المَحَلِّيَّةُ ستكونُ هكذا مركزاً للحَقّ، ينبَغي أن يكُونَ لديها مبادِئ رُوحيَّة لعُضُويَّتِها، خاصَّةً لقادَتِها.

خِلالَ دراستِكُم لهذه الرِّسالَة، ستَجِدُونَ حقائِقَ أُخرى كثيرة مُشدَّداً عليها. تُسمَّى هذه الحقائِقُ "الأقوالُ الصادِقة" لبُولُس الرسُول. فبينما يكتُبُ بُولُس لهؤُلاء الرُّعاة، يقُولُ لهُم أحياناً، "صادِقَةٌ هي الكلمةُ ومُستَحِقَّةٌ كُلَّ قُبُول." والذي يقصُدُهُ بهذا هُوَ، "الآن أودُّ أن أقُولَ شيئاً مُهمَّاً بالفِعل."

إنَّ أَوَّلَ أقوال بُولس الرسول الصادِقة هَو التالي: "أنَّ المسيحَ يسُوع قد جاءَ إلى العالم ليُخلِّصَ الخُطاة الذين أوَّلَهُم أنا." (١تيمُوثاوُس ١: ١٥). ما يقُولُهُ بُولُس هُنا هُوَ أنَّ الرَّبَّ أرادَ أن يُعطِيَ مِثالاً للخُطاة. أحياناً، يَظُنُّ النَّاسُ أنَّهُم خُطاةٌ لدرجةٍ يستحيلُ معَها خلاصُهم. لهؤلاء، يقُولُ بُولُس بإلحاح، "لقد سبقَ وخلَّصَ يسُوعُ أسوأَ خاطِئٍ في العالم. فعندما خلَّصَني يسُوع المسيح، خلَّصَ أسوَأَ خاطِئٍ عاشَ على الأرض. فإن كانَ يستطيعُ أن يُخلِّصَني، لا بُدَّ أنَّهُ يقدِرُ أن يُخَلِّصَكَ." إنَّ بُولُس لا يُمارِسُ إلغاءَ أو إحتقارَ الذاتِ هُنا. ولكن لأنَّهُ إضطَّهَدَ الكنيسة، فلذلكَ رأى نفسَهُ فعلاً كأوَّلِ الخُطاة.

في الإصحاحِ الثاني، حيثُ يُخبِرُ بُولُس تيمُوثاوُس عن كيفيَّةِ عملِ الكنيسةِ يوماً بعدَ يوم، يجعَلُ بُولُس من الصلاة في رأسِ أولويَّات الكنيسة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

(١تيمُوثاوُس ٢: ١). عندما يطلُبُ بُولُس أن تُقامَ صلواتٌ من أجلِ جميعِ الناس، ينصَحُ بنوعٍ مُعَيَّنٍ من الصلاة، يُمكِنُ تسمِيتُها "صلاةً تبشيريَّة." إنَّها الصلاةُ من أجلِ جميعِ النَّاس لأنَّ "اللهَ يُريدُ أنَّ جميعَ الناسِ يخلُصُون." (عدد ٤)

على الكنيسة أن تكُونَ العمودَ والقاعِدة اللَّتَينِ منهُما يُعلَنُ الإنجيلُ (١تيمُوثاوُس ٣: ١٥). إنَّ حقيقَةَ الإنجيل تِلكَ ينبَغي أن تُعلَنَ برُوحِ الصلاة، لأن وحدَهُ الرُّوحُ القُدُس يستطيعُ أن يُغيِّرَ الناس ويجعَلَ منهُم تلاميذَ ليسُوع. فبالنسبَةِ لبُولُس، ينبَغي أن تكُونَ الصلاةُ في الكنيسة على رأسِ أولويَّاتِ الراعي (أنظُر ٢: ١)

نُظَّارٌ أتقِياء

ينبَغي أن تكُونَ رسالَةُ بُولُس الرسُول الأُولى إلى تيمُوثاوُس ورسالتُهُ إلى تيطُس الدليلَ الرسمي لنظامِ كُلِّ الكنائِس. فلقد أوصَى بُولُس بالكثير من القضايا العمليَّة ذات الطابع المحلِّي في هاتَين الرِّسالتين الرَّعويَّتَين. ولقد أوصى أيضاً بمبادِئَ تتخطَّى الإعتِبارات الحضاريَّة (أي تِلكَ التي لا تتأثَّر بالحضارة) والتي ينبَغي أن تنطَبِقَ على كُلِّ مكانٍ وزمانٍ وجيلٍ من أجيال الكنيسة. مثلاً، هُناكَ مقطَعٌ يجعَلُ من بُولُس يفقُدُ مُعظَمَ شعبِيَّتِهِ بينَ النساء اليوم. كتبَ بُولُس يقُول: "وكذلكَ أنَّ النِّساءَ يُزَيِّنَّ ذواتِهِنَّ بِلِباسِ الحشمة معَ ورعٍ وتعَقُّلٍ لا بِضَفائِرَ أو ذهَبٍ أو لآلئ أو ملابِس كثيرة الثمن. بَل كما يَليقُ بنِساءٍ مُتَعاهِداتٍ بِتَقوى الله بأعمالٍ صالِحَةٍ. لِتَتَعلَّمِ المرأةُ بِسُكُوتٍ في كُلِّ خُضُوع. ولكن لستُ آذَنُ للمرأةِ أن تُعَلِّمَ ولا تتسلَّطَ على الرَّجُل بَلْ تكُونُ في سُكُوتٍ." (١تيمُوثاوُس ٢: ٩- ١٢)

لا يقُولُ بُولُس هُنا أنَّهُ ممنُوعٌ على النِّساءِ أن تخدِمَ. ولكنَّهُ يقُولُ شيئاً يُكرِّرُهُ في كُلِّ رسائِلِهِ: هُناكَ ترتيبٌ إلهِيٌّ، يكُونُ فيهِ الرَّجُلُ هُوَ رَأسُ المنزِل، والمسيحُ رأسُ الرجُل، والرجُل رأسُ المرأة. هذا يعني أنَّهُ بنفسِ الطريقَة التي بها يرعى المسيحُ الكنيسةَ ويقُودُها، على الرجُل أن يرعَى ويقُود زوجَتهُ وعائِلَتَهُ، وبالتالي فالرِّجالُ هُم الذين ينبَغي عليهم أن يرعُوا ويقُودوا الكنيسةَ المحلِّيَّة.

يُعطي الكتابُ المُقدَّسُ بوُضُوحٍ للرجال مسؤوليَّةَ قيادَةِ المنزِل والكنيسة. يُعلِّمُ الكتابُ المقدَّسُ بمُساواةِ الذَّكَرِ والأُنثى أمامَ الله بشكلٍ مُطلَق،

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

ولكن الكتاب المقدَّس لا يُعلِّمُ مُساواة الأدوار والمَهام المُلقاة على عاتِقِ الذُّكُورِ والإناث. يقُولُ الكتابُ المقدَّسُ، "ذكراً وأُنثَى خلَقَهُما،" وأعطى لكُلٍّ منهُما أدواراً ومسؤوليَّات ومَهام خاصَّة بهما. من هذا المُنطَلَق، بإمكانِ المرأة أن تُمارِسَ بعضَ الخدمات في الكنيسةِ المحلِّيَّة، طالَما تقُومُ بها تحتَ سُلطَةِ شيُوخِ الكنيسةِ وقادتِها الرِّجال.

يقُودُنا هذا إلى موضُوعٍ هامٍّ آخر في هذه الرسائِل الرعويَّة. ففي تيمُوثاوُس الأُولى، ستَجِدُونَ الكثيرَ من التعليم عن مُؤهِّلات، دور، ومسؤوليَّة خُدَّام الكنيسة. فعلى الشيخ مسؤوليَّةُ القيادة، المُراقَبة، والرعايَة لرعيَّةِ الله. النَّوعُ الآخرُ من الخُدَّام هُوَ الشمامِسة. الشمامِسة يخدِمُون. بإمكانِهم أن يقُوموا بالخدماتِ الرُّوحيَّة أو أن يكتَفُوا بالقيامِ بالخدماتِ العمليَّة، ولكن ليسَ لهم مسؤوليَّةُ القِيادَةِ والرِّعاية. هذان النَّوعان من الخُدَّام في الكنيسة، أوَّل ما نقرَأ عنهُما هُوَ في الإصحاحِ السادِس من سفرِ الأعمال.

ويُذكَرُ هذانِ النَّوعانِ من الخُدَّام في هذين السفرَين عن نظامِ الكنيسة، أي في رِسالتَي تيمُوثاوُس الأُولى وتيطُس. المُؤهِّلاتُ موضُوعَةٌ لِهَذَينِ النَّوعَين من الخدمة. أحدُ أسباب عجز الكنيسة اليوم هُوَ أنَّنا توقَّفنا منذُ زَمَنٍ طَويل عن وضعِ معايير أو شُروط لعُضويَّةِ الكنيسة، وبالأخص توقَّفنا عن وضعِ شُرُوطٍ لخُدَّامِ الكنيسة وقادَتِها. فأهَمُّ طريقَةٍ تُعلِنُ بها الكنيسةُ الإنجيلَ في أيِّ جيل، هي من خِلالِ حياةِ قادَتِها وأعضائِها. فإن كُنتَ شيخاً في كنيسةٍ محَلِّيَّة، إقرأ بعنايَةٍ وبِروحِ الصلاة الشُّروط الموضُوعَة للشيُوخِ في رسالتي بُولُس الرَّعَويَّتَين، ثُمَّ أُطلُبْ من الله أن يُعطِيَكَ النِّعمة لتكُونَ على مُستوى شُروطِ القيادة.

يُشدِّدُ بُولُس على أنَّ الشيُوخ ينبَغي أن يكُونُوا ناضِجينَ ومُؤهَّلِينَ رُوحِيَّاً. إحدى المُؤهِّلات التي يُساءُ فهمُها هي أن يكُون "بعل إمرأَة واحِدة." (٢) يعني هذا حَرفِيَّاً "رجُل إمرأة واحدة،" أو رجُل لديهِ زوجَةٌ واحِدة. بعدَ دراسَةِ هذه الكلمات في اللغةِ الأصليَّة، لا أعتَقِدُ أنَّها تَعني بتاتاً أنَّهُ كانَ بإمكانِ هذا الرجُل أن يعيشَ معَ إمرأةٍ أُخرى، بل أنَّهُ يعيشَ معَ إمرأَةٍ واحِدَةٍ فقط.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

لاحِظوا أنَّ الشُّروطَ المَوضُوعَ للشمامِسة هي تماماً على مُستَوى الشروط الموضُوعة للشُّيُوخ. وكذلكَ هُناكَ شُروطٌ أو مُؤهِّلاتٌ صارِمة موضُوعَةٌ لزوجاتِ هؤلاء القادة الرُّوحِيِّين. إنَّ هذا التشديد هامٌّ جداً في رِسالتَي تيموثاوُس الأُولى وتيطُس.

في هذا الرسالة، يُحذِّرُ بُولُس تيمُوثاوُس حيالَ الإرتداد، الذي يعني، "التراجُع عمَّا سبقَ لكَ وآمنتَ بهِ." يتنبَّأُ بُولُس أنَّهُ في آخرِ الأيَّام سيكُونُ هناكَ إرتِدادٌ عظيم. والإرتِدادُ هُنا يأتي في شَكلين – "أرواح مُضِلَّة" و "تعاليم شياطين." (١تيمُوثاوُس ٤: ١).

"الأرواح المُضِلَّة" تعني ليسَ كُلُّ ما هُوَ رُوحِيٌّ من الرُّوحِ القُدُس. هُناكَ الكَثيرونَ من الذين لا يُقدِّرونَ أهمِّيَّةَ هذا التمييز. بل يُرحِّبُونَ ببساطَةٍ بكُلِّ ما هُوَ من عالَمِ الرُّوح، غيرَ مُدرِكينَ أنَّ هُناكَ أرواحاً بإمكانِها أن تُضِلَّ الناس بعيداً عن إيمانِهم بيسُوع المسيح.

الشكلُ الثاني من الإرتِداد سمَّاهُ بُولُس "تعاليم شَياطِين." إنَّ كلمةَ الله هي التعليم المُفتَرَض بنا أن نُعلِّمَهُ ونَعِظَ بهِ في الكنيسة. ولكن هُناكَ تعاليمُ وعقائدُ مُزيَّفَة – "تعاليم شياطين." هذه العقائِدُ والتعاليم لا تُوجَدُ في كلمةِ الله، ولا تأتي من الله. بل تأتي من الشيطان، وهُناكَ الكثيرونَ يُخدَعُونَ بالتعاليمِ المُزيَّفَة المغلُوطة التي لا أساسَ لها في كلمةِ الله. لهذا، ينبَغي على شعبِ اللهِ أن لا يضعُوا أساسَ ما يُؤمِنُونَ بهِ على فرَضِيَّاتٍ غير موجودةَ في الكتابِ المقدَّس.

يبدُو أنَّ تيمُوثاوُس إجتازَ في إختِبارٍ عندما وُضِعَت عليهِ أيدي الرسامَة. نفهَمُ من النصِّ أنَّهُ عندما وضَعَ الشُيُوخُ أيدِيَهُم على تيمُوثاوُس، إنتَقَلَت بركَةٌ مُعيَّنَة إليه. كتبَ بُولُس يقُولُ ما معناه، "أُبذُلْ كُلَّ جُهُودِكَ من أجلِ ذلكَ الشيء الذي بدأَ فيكَ عندما وُضِعَتَ عليكَ أيدِي الرِّسامة." أعتَقِدُ أنَّهُ كانَ يعني نفسَ المَوهِبَة عندما كتبَ يقُول، "أُعكُفْ على القِراءَةِ والوَعظِ والتعليم." (١٣- ١٦)

كانَ لدى بُولُس بضعَ كلماتٍ يقُولُها لتيمُوثاوُس عن علاقاتِهِ معَ الناس في جسدِ المسيح. إن نصيحَةَ بُولُس لتيمُوثاوُس لم تكُن وكأنَّهُ يقُولُ لتيمُوثاوُس أن يكُونَ لديهِ علاقةٌ "مِهَنِيَّة مُحتَرِفَة" معَ شعبِهِ. بل كانَ بُولُس يقُولُ لتيمُوثاوُس أن يتعامَلَ معَ عائِلةِ اللهِ وكأنَّهُم جميعاً من عائِلتِهِ وأقارِبِهِ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

في الجسد. (١تيمُوثاوُس ٥: ١-٢) هذه ليست علاقة "إحتراف أو مِهنة" بل علاقة إهتِمام عائليةً حميمة.

يُعطي بُولُس بعضَ التعليمات لتيمُوثاوُس حولَ أهمِّيَّةِ إلزامِ الشُّروطِ السامِية لمنصِب الشيخ. يقُولُ بُولُس لتيمُوثاوُس أنَّهُ إذا أخطَأَ شيخٌ (والشيوخُ يُخطِئونَ بالطبع)، فينبَغي توبيخُهُ علانِيَةً أمامَ الجميع، لأنَّ خدمتَهُ علانِيَة. يُحذِّرُ بُولُس تيمُوثاوُس من المُحاباة في التأديبِ الكَنَسِيّ، حتَّى ولو كانَ الشيخُ الذي يُريدُ تيمُوثاوُس تأديبَهُ مُقرَّباً أو صديقاً لهُ. وهكذا يقُولُ بُولُس لتيمُوثاوُس ما معناهُ: "إيَّاكَ أن تستَخِفَّ بهذه الأُمُور يا تيمُوثاوُس. لأنَّكَ سوفَ تُجنِّبُ نفسَكَ الكثيرَ من العَناء والألم، إذا صلَّيتَ مُطَوَّلاً قبلَ أن تختَارَ شخصاً لخدمَةِ المَشيَخَة." (١تيمُوثاوُس ٥: ١٧- ٢٥)

رُغمَ أنَّ إهتِمامَ بُولُس الأوَّل كانَ مُتَعلِّقاً بشَخصِيَّةِ الرجال الذين كانُوا سيقُودُونَ الكنيسة، فهُوَ يُعطي نصيحَةً في الإصحاحِ السادِسِ أيضاً. مثلاً، يُعطي بُولُس تيمُوثاوُس نصيحَةً عَمَلِيَّةً حيالَ العبيد. يقُولُ لتيمُوثاوُس أن يُعلِّمَ العبيدَ أن يُكرِمُوا سادَتَهم، لكَي لا يُفتَرى على إسمِ الله (١). لقد كانَ بُولُس واقِعِيَّاً كفايَةً ليعرِفَ أنَّ مُشكِلَةَ الرَّقِيق الإجتِماعِيَّة لم تكُن لتزولَ بسُرعة. فلقد كانَ الكثيرونَ من المُؤمنينَ الأوائِل من طبقَةِ العبيد، وبما أنَّهُم لم يتحرَّرُوا في هذا العالم، أظهَرَ لهم بُولُس كيفَ يتحمَّلُونَ العبُودِيَّة.

في هذا الإصحاح، نجِدُ أيضاً مقطَعاً جديراً بالإعتِبار حولَ الربح أو التجارة والتقوى. هُناكَ تشديدٌ كبيرٌ في حضارتِنا يُعطي قيمَةً كُبرى للرِّبح والتجارة. فمنذُ تاريخِ ذهابِ الطفل إلى المدرسة، يُعلِّمُونَهُ أن يُعلِّقَ جدارتَهُ وأهمِّيَّتَهُ على إنجازاتِهِ. ولكن عندَ سنِّ البُلُوغ، تُبرهِنُ هذه النظَرِيَّةُ أنَّها غيرُ مُلائمة ولا تُشبِعُ قلبَ الإنسان. فهُناكَ الكثير من الناس الذين برعُوا في مِهَنِهم، ولكنَّهُم لم يجِدُوا سلاماً، ولا رِضاً، ولا سعادَةً من خِلالِ إنجازاتِهم. أعتَقِدُ أنَّ أشخاصاً مثل هؤُلاء مُستَعِدُّونَ أن يسمَعُوا كَلِماتِ بُولُس الرسُول:"التقوى معَ القناعَة تجارَةٌ عظيمة." (٦)

ثُمَّ يُتابِعُ بُولُس ليُقدِّمَ تحذيراً ضدَّ محبَّةِ المال قائلاً: "وأمَّا الذين يُريدُونَ أن يكُونُوا أغنِياء فَيَسقُطُونَ في تَجرِبَةٍ وفَخٍّ وشهواتٍ كثيرة غَبِيَّةٍ ومُضِرَّةٍ تُغَرِّقُ الناسَ في العَطَبِ والهَلاك. لأنَّ محبَّةَ المال أصلٌ لِكُلِّ الشرُور."

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

يُشجِّعُ بُولُس تيمُوثاوُس صراحَةً أن يهرُبَ من محبَّةِ المادِّيَّات وأن يتبَعَ البرّ. (١١)

ثُمَّ يُعطِي بُولُس تيمُوثاوُسَ نصيحَةً ليُقدِّمَها بِدَورِهِ للأغنِياء: "أوصِ الأغنِياء في الدَّهرِ الحاضِر أن لا يستَكبِرُوا ولا يُلقُوا رجاءَهُم على غيرِ يقينيَّةِ الغِنى بل على الله الحَي الذي يمنَحُنا كُلَّ شَيءٍ بِغِنَىً للتَّمتُّع." (١٧)

لا يُعلِّمُ الكتابُ المقدَّسُ أنَّ الغِنَى خَطِيَّة. فالكثيرونَ من رجالاتِ اللهِ الأتقِياء في الكتابِ المقدَّس كانُوا أغنِياءَ جداً، أمثال إبراهيم، وأيُّوب، والملك داوُد. المُهِمُّ هُوَ الدافِعُ الكامِنُ وراءَ طلَبِ الغنى، ثُمَّ المَوقِف تجاهَ الغِنى. فعلى الأغنِياء أن يستخدِمُوا مالَهُم للأعمالِ الصالِحة، مُعطِينَ بِسُرُورٍ لِلَّذينَ هُم في حاجة. يُسمِّي بُولُس هذا النوع من العطاء بأفضَل وأضمَن إدِّخارٍ للأبديَّة (١تيمُوثاوُس ٦: ١٨- ١٩)

إنَّ تحدِّي بُولُس لتِيمُوثاوُس ولنا هُوَ أن "نتدرَّبَ للتقوى"، لأنَّ التقوى نافِعَةٌ في الحياة الحاضِرة والعَتيدة (١تيمُوثاوُس ٤: ٨) فهل تُمارِسُ هذا النوع من الرِّياضَة التي تُعزِّزُ التقوى في حياتِكَ؟ إنَّ حضارَتَنا تُعَلِّمُنا أن نسعَى وراءَ الرِّبح. أمَّا بُولُس فيُعلِّمُنا أن نسعى وراءَ التقوى. فهل أنتَ تسعى وراءَ الرِّبحِ أم وراءَ التقوى؟

الفصلُ الثامِنُ
رسالَةُ بُولُس إلى تيطُس

إنَ تشديدَ رسالَة بُولُس الرسُول إلى تيطُس هُوَ أنَّ القِيادَةَ التَّقِيَّة تتطلَّبُ قادَةً أتقِياء. يبدُو أنَّ بُولُس يقُول، "الطريقة الوحيدة التي يُمكِنُكَ بها تأسيسَ الكنيسةِ في كريت، يا تيطُس، هي أن تُقيمَ قادَةً أتقِياء يُزَيِّنُونَ تعليم الله بحياتِهم المُقدَّسة." إنَّ العبارة، "تزيين التعليم بالتقوى" هُوَ الموضُوعُ الذي يكتُبُ عنهُ بُولُس لِتِيطُس في دَليل الخادِم هذا عن تأسيسِ الكنائِس في المناطِقِ الصعبَة.

يقُولُ بُولُس لتيطُس، "من أجلِ هذا تركتُكَ في كريت لِكَي تُكَمِّلَ تَرتِيبَ الأُمُور الناقِصَة وتُقيمَ في كُلِّ مدينَةٍ شُيُوخاً كما أوصَيتُكَ." (تيطُس ١: ٥) لقد وجَّهَ بُولُس تيطُس، الذي كانَ حلاَّل المشاكل بالنسبَةِ لبُولُس، ليُصحِّحَ أخطاءَ الكنيسةِ هُناك. يبدو وكأنَّ المشاكِل التي عانَت منها كنيسةُ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

كريت كانت مُشابِهَةً للمشاكل التي واجَهَها بُولُس في كنيسةِ غلاطية. لقد كانَ اليهودُ المَسياوِيُّونَ المُتعصِّبُونَ يُعلِّمُون المُؤمنينَ في كريت أنَّهُ عليهم أن يختَتِنُوا ليُصبِحوا تلاميذَ حقيقيِّينَ ليسُوع. أخَرُونَ كانُوا يُعَلِّمُونَ التلاميذ في كريت لسببٍ بسيطٍ وهُو أن يحصَلُوا منهُم على المال. كانت هاتانِ واحدتانِ من المشاكل التي أرادَ بُولُس من تيطُس أن يُعالِجَها في كريت.

المقطَعُ الأكثَرُ أهمِّيَّةً في هذه الرِّسالة الرَّعَويَّة يَصِفُ ثلاثَةَ ظُهُوراتٍ لله، من خِلالِ المسيح، في هذا العالم. فتِّشُوا لتَروا إن كانَ بإمكانِكُم إيجادَها في هذا الأعداد، التي هي من أجمَلِ تصريحاتِ الإنجيل في العهدِ الجديد:

"لأنَّهُ قد ظَهَرَت نِعمَةُ الله المُخلِّصَة لِجَميعِ النَّاس. مُعَلِّمَةً إيَّانا أن نُنكِرَ الفُجُور والشَّهوات العالَمِيَّة ونَعيشَ بالتَّعَقُّلِ والبِرِّ والتَّقوى في العالَمِ الحاضِر. مُنتَظِرينَ الرَّجاءَ المُبارَك وظُهُورَ مجدِ اللهِ العظيم ومُخَلِّصِنا يسُوع المسيح. الذي بذلَ نفسَهُ لِكَي يفدِيَنا من كُلِّ إثمٍ ويُطهِّرَ لنَفسِهِ شعباً خاصَّاً غَيُوراً في أعمالٍ حسنةٍ. تكلَّم بهذهِ وعِظْ وَوبِّخْ بِكُلِّ سُلطان. لا يستَهِنْ أحدٌ بِكَ." (تيطُس ٢: ١١- ١٥).

كَنيسَةُ الظُّهُوراتِ الثلاثة

هل سبقَ لكَ وسَمِعتَ عن كنيسةٍ تُسمَّى بكنيسةِ الظُّهُور؟ إنَّ كلمة "Epiphany" تأتي من الأصلِ اليُوناني وتَعني "الظهُور." بمعنَىً ما، الكنيسَةُ التي يَصِفُها بُولُس في رسالتِهِ إلى تيطُس يُمكِنُ تَسمِيتُها "كنيسةِ الظُّهُورَين،" لأنَّ بُولُس كتبَ لتيطُس عن ظُهورَين من ظُهُوراتِ الله. لقد كتبَ أنَّ الكنيسة مُخَطَّطٌ لها تُوجدَ بينَ هذين الظُّهُورَين. كتبَ بُولُس يقُول، "لأنَّهُ قد ظَهَرَت نِعمَةُ اللهِ المُخَلِّصَةُ لِجَمِيعِ الناس." (تيطُس ٢: ١١).

هذه النعمة ظهَرت عندما وُلِدَ يسُوعُ المسيحُ في بيتَ لحم، وستظهَرُ ثانِيَةً عندما سيرجِعُ يسُوع ثانِيَةً. والكنيسةُ تُوجدُ بينَ هذين الظُّهُورَين لله من خِلالِ المسيح. في هذا الرسالة، أعلنَ اللهُ لبُولُس بالتدقيق كيفَ يُريدُ أن تُوجدَ كنيستُهُ بينَ هذين الظُّهُورَين. في العصرِ الحاضِر، علينا أن نعيشَ "بالتعقُّلِ والبِرِّ والتقوى." (تيطُس ٢: ١٢)

يُخبِرُنا بُولُس أنَّهُ في الظُّهُورِ الأوَّلِ للمسيح، والذي حقَّقَ الخلاص، إفتدانا اللهُ لأنَّهُ أرادَ أن يُطهِّرَ لنفسِهِ شعباً خاصَّاً غَيُوراً في أعمالٍ حسنة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

(١٤). إنَّ كلمة "خاصَّاً" هُنا تعني "من نَوعٍ مُعَيَّنٍ فَريد." فينبَغي أن نكُونَ شَعباً خاصَّاً على شبهِ صُورَةِ المسيح.

الآن بإمكانِكَ أن ترى لماذا يُمكِن إعطاء رسالة بُولُس إلى تيطُس عُنوان "كنيسة الظُّهُورات الثلاثة." فبينَ الظهُورِ الأوَّلِ للمسيح، والمَجيءِ الثاني، هُناكَ ظُهُورٌ ثالِث – ظُهُورِ الله في هذا العالم من خِلالِكَ ومن خِلالِي. فاللهُ إختارَكَ وإختارَني لنعمَلَ عمَلَهُ. علينا أن نكُونَ "شعبَهُ الخاص." علينا أن نكُونَ يسُوع للعالم. علينا أن نكُونَ وسيلَةَ النقل التي من خِلالِها يظهَرُ المسيحُ المُقامُ الحيُّ لهذا العالم.

إنَّ تشديدَ بُولُس في رسالتِهِ إلى تيطُس هُوَ أنَّ الشعبَ الخاصّ، الذي يُشكِّلُ كنيسةَ المسيح، ينبَغي بِبساطَةٍ أن "يُزَيِّنَ تعليم المسيح" بحياةٍ مُقدَّسة، تقيَّة، لكَي يظهَرَ اللهُ في هذا العالم من خِلالِ المسيح، فيَّ وفيكَ. بإمكانِنا أن نتأكَّدَ أنَّ الله لديهِ خُطَطٌ عظيمَةٌ لحياتِنا، لأنَّهُ إختارَنا لنكُونَ جزءاً من شعبٍ خاصٍّ، مُثمِرٍ، من خِلالِهِ يظهَر اللهُ لهذا العالم.

الفصلُ التاسِعُ
رسالَةُ بُولُس إلى فيلمون

تُعتَبَرُ رسالَةُ فيلمُون الرسالة الرَّابِعة بينَ رسائل بُولُس الخمس التي كتبَها من السجن. ورُغمَ أنَّها كانت أقصَر رَسائِل بُولُس، فإنَّ هذه الرِّسالة هي واسِعَةُ التطبيق، خاصَّةً في مجالِ العملِ الإجتِماعِيّ.

كانَ فيلمون مُؤمِناً أُمَمِيَّاً غَنِيَّاً عاشَ في كُولُوسي. وكانَ يملِكُ عبداً إسمُهُ أُنسيمُوس. ويعني إسم أُونسيمُوس "النافِع" أو "المُفيد." لرُبَّما أُعطِيَ أُنسيمُوس هذا الإسم لأنَّهُ كانَ عبداً نافِعاً جداً وذُو قيمَةٍ كبيرة.

ولكن يبدُو أنَّ أُونيسمُوس سرقَ بعضَ المال من سيِّدِهِ فيلمُون وهربَ بعيداً. لِهذا، أصبَحَ عبداً هارِباً وسارِقاً. ولكن في مدينَةِ رُوما، إلتَقَى أُونسيمُوس معَ بُولُس في السجن، فقادَهُ بُولُس للإيمانِ بالمسيح. عندما يتجدَّدُ الإنسانُ، فإنَّ تجديدَهُ يتضمَّنُ التوبَةَ، وبالنسبَةِ لأُونسيمُوس، كانت تعني التوبَةُ أن يرجِعَ إلى سيِّدِهِ ليُواجِهَ عواقِبَ كونِهِ عبداً هارِباً. لا بُدَّ أنَّ بُولُس أخبَرَ أُونسيمُوس بهذا. ولكنَّهُ أخبَرَ أُونسيمُوس أيضاً بأنَّنا سيُعيدُهُ إلى

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

فيلمُون حامِلاً رسالَةَ توسُّلٍ لفيلمون ليكُونَ حليماً معَ أخيهِ الجديد في المسيح.

إنَّ رِسالَةَ بُولُس إلى فيلمون هي الرِّسالَةُ التي أخذَها بُولُس بِيدِهِ عندما رجَعَ إلى سيِّدِهِ. إنَّها ليسَت فقط رِسالَةٌ ذاتَ تطبيقٍ إجتماعِيٍّ واسِع النِّطاق، ولكنَّها أيضاً تُحفَةٌ في الدبلُوماسِيَّةِ واللَّياقة. وبينما تُمَيِّزون ما هُو هدَفُ بُولُس في كتابَتِهِ لهذه الرِّسالة، لاحِظوا كيفَ يقتَرِبُ من هدَفِهِ بطريقَةٍ دبلوماسيَّةٍ لائقةٍ وجميلة. فهُوَ يتوسَّلُ إلى رُوحِ فيلمُون المتَمثِّلَة بالمسيح، ويُشدِّدُ على الناحِية الإيجابِيَّة عندما يرجُو أن يقبَلَ فيلمُون طوعاً عودَةَ أُونيسمُوس بِفرَح.

إنَّ قَلبَ هذه الرِّسالَة هي أنَّ بُولُس يقُولُ لفِيلمُون، ويقولُ لنا تطبيقيَّاً، أنَّ يسُوع المسيح يُغَيِّرُ الناس. وعندما يفعَلُ ذلكَ، فهُوَ يُغيِّرُ علاقاتِهم معَ بعضِهم البعض. لهذا، كتبَ بُولُس لفِيلمُون، "أُريدُكَ أن تُسامِحَ أونسيمُوس وتقبَلَهُ، ليسَ كعبدٍ هارِبٍ ولا كَلِصٍّ يستَحِقُّ العِقاب، بل كأخٍ وكتِلميذٍ للمسيح." كانَ العِقابُ المقبُول للعبدِ الهارِب الموت.

هل غَيَّرَكَ يسُوع المسيح؟ وهل غيَّرَ يسُوعُ المسيحُ علاقاتِكَ؟ وهل لديكَ الإيمان لتُؤمِنَ أنَّهُ يستطيعُ وأنَّهُ سيفعَلُ؟ إنَّ يسُوعَ المسيح هُوَ الشخصُ الوحيدُ الذي يستطيعُ تغييرَنا وتغييرَ علاقاتِنا لأن وحدَهُ يسُوع المسيح يستطيعُ تغييرَ الناس.

بينما نقرَأُ هذه الرِّسالة، هُناكَ تطبيقاتٌ أُخرى نستطيعُ القِيامَ بها. أشخاصٌ كثيرونَ يُؤمنُونَ أنَّ رسالَةَ بُولُس إلى فيلمون مملوءَةٌ بالرُّمُوز. فمثلاً، يُؤمنُونَ أنَّ رُجوعَ أُونسيمُوس ومُسامحتَهُ يرمُزانِ مجازِيَّاً إلى فدائِنا. فأن تفتَدِيَ شيئاً يعني أن تُعيدَ شِراءَهُ، وأن تُرجِعَهُ. إنَّ دم يسُوع المسيح المسفوك على الصليب كانَ الثمن الذي دُفِعَ لكي يستطيعَ اللهُ أن يُعيدَ شراءَنا ويستَرجعنا لنفسِهِ ولنوعِيَّةِ الحياة التي يُريدُنا أن نحياها.

هُناكَ أيضاً صُورَةٌ في هذه الرسالة القصيرة عن شيءٍ يحصُلُ معَ أولادِنا. لقد كتبَ بُولُس لِفيلمُون أنَّهُ قد يكُونُ فقدَ أُونسيمُوس لفترَةٍ وَجيزة، ولكن ليَربَحَهُ إلى الأبد (١٥). كثيراً ما نخسَرُ أولادَنا إلى حِينٍ. حتَّى ولو "درَّبناهُم ليكُونُوا على الطريقَةِ التي ينبَغي أن يكُونُوا عليها" (أنظُر أمثال ٢٢: ٦)، فقد يشرُدُونَ عن الطريق قبلَ أن يُقرِّرُوا في النهايَةِ كيفَ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

سيعيشُونَ حياتَهُم. ولكن عندما يرجِعُونَ إلينا، وبعدَ أن يكُونُوا قد إكتَشَفُوا إيماناً وإختباراً خاصَّين بهم، فإنَّهم يستَرجِعونَ هذا الإيمان والإختِبار إلى مدَى حياتِهم.

يعتَقِدُ البعضُ الآخر أنَّ هذه الرِّسالة تُشيرُ أيضاً إلى ما يُمكِنُنا تسمِيتُهُ "الكفَّارة البَدِيلِيَّة." فعندما يقُولُ بُولُس الرسُول لِفِيلمون، "ثُمَّ إن كانَ قد ظَلَمَكَ بِشَيءٍ أو لكَ عليهِ دَينٌ فاحسُبْ ذلكَ عليَّ." (فيلمُون ١٨) فهُناكَ أُولئكَ الذي يعتَقِدُونَ أنَّ هذه هِي صُورَةٌ عمَّا فعلَهُ يسُوعُ المسيحُ من أجلِنا. فعندما ماتَ يسُوعُ على الصليبِ بسببِ خطايانا، قالَ للآب ما معناهُ، "مهما كانُوا مَديُونينَ لكَ، أحسُبْ ذلكَ عليَّ. أنا أدفع بالكامِل."

وهكذا بإمكانِنا أن نرى أن رِسالَةَ بُولُس إلى فيلمُون مملوءَةٌ بالتطبيقات.

هُناكَ فِكرَةٌ أضافِيَّةٌ علينا مُلاحظتها في هذه الرسالة القصيرة من بُولُس إلى فيلمُون. إنَّها عندما يكتُبُ بُولُس إلى فيلمُون، "إنَّكَ مَديُونٌ لي بِنَفسِكَ أيضاً." (١٩) يُخبِرُنا القامُوسُ أنَّ "النفس" هي "الشخصيَّة، أي فرادَةَ شخصٍ ما التي تُمَيِّزُهُ عن كُلِّ شَخصٍ آخر." بحَسَبِ ما كتبَ بُولُس لِفِيلمُون، لا نستطيعُ أن نكُونَ أنفُسَنا بالفِعل إلى أن نُولَدَ من جديد. فقط لأنَّ فيلمُون وُلِدَ من جديد، إستطاعَ بُولُس أن يكتُبَ لهُ ما معناهُ، "أنتَ مَديُونٌ لي بِنَفسِكَ. لما كانَ بإمكانِكَ بتاتاً أن تُصبِحَ الفَرد المُمَيَّز الذي أنتَ هُوَ، بدُونِ أن تُولَدَ من جديد. فبما أنَّني كُنتُ أنا الأداة لتَجديدِكَ، فأنتَ مديونٌ لي بِنَفسِكَ."

أشخاصٌ كثيرونَ يغتاظُونَ ويخيبُ ظنُّهُم ويشعُرونَ بالحُزن، لأنَّهم ليسُوا كما أرادَهُم اللهُ أن يكُونُوا. إنَّ رِسالَةَ بُولُس هذه إلى فيلمُون تُخبِرُنا أنَّنا لن نكُونَ بتاتاً مَن وماذا وحيثُ يريدُنا اللهُ أن نكُون، إلى أن نأتِيَ للإيمانِ بيسُوع المسيح.

الفصلُ العاشِر

رِسالَةُ بُولُس الثانِيَة إلى تيمُوثاوُس

إنَّ رِسالَةَ بُولُس الثانِيَة إلى تيمُوثاوُس هي أخِرُ وَصِيَّةٍ للرسُولِ بُولُس. يُخبِرُنا تاريخُ الكنيسةِ أنَّهُ بعدَ أن أُطلِقَ سراحُ بُولُس من سِجنِهِ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الأوَّل في رُوما، ذهبَ بُولُس في رحلَةٍ إرساليَّةٍ إلى إسبانيا، ومن ثمَّ عادَ إلى أفسُس. ومن أفسُس، إنطَلَقَ إلى تِرواس، وكانَ هُناكَ عندما قامَ الأمبراطُور الروماني نيرُون بإحراقِ روما، مُلقِياً اللومَ على تلاميذِ يسُوع المسيح. عندما حدثَ هذا، إعتُبِرَ جميعُ أتباعِ المسيح في الأمبراطُوريَّةِ الرُّومانِيَّة خارجينَ على القانُون، وعُومِلُوا بقسوَةٍ لا تُوصَف، ليسَ فقط من قِبَلِ الحُكُومَةِ الرُّومانِيَّة، بل ومن قِبَلِ سُكَّانِ رُوما. وبما أنَّ بُطرُس وبُولُس كانا أوَّلَ عدُوَّين مَشهُورَين، تمَّ توقيفُ بُولُس ثانِيَةً.

يبدُو من الطريقَة التي أُوقِفَ بها بُولُس أنَّهُ ما كانَ سيتحمَّلُ هذا التوقيف والسجن (٢تيمُوثاوُس ١: ٤). عندما كتبَ بُولُس هذه الرسالة لتيمُوثاوُس، كانَ يعرِفُ أنَّهُ سوفَ يتمُّ إعدامُهُ عمَّا قريب. هذا جعلَ من كلماتِ الرسُول الأخيرة جَليلَةً وثَقيلة.

لو قُدِّرَ لكَ أن تزُورَ سجنَ المامِرتَاين Mamertine في رُوما اليوم، لكُنتَ ستُقدِّرُ وزنَ ومعنى كُلّ كلمة في هذه الرِّسالة. في الطابِقِ السُّفلي من هذا السجن، هُناكَ زنزانَةٌ يُعتَقَدُ أنَّ الرُّومان وضَعوا بُولُس الرسُول فيها. ولقد كانت الطريقَة التي كانَ مُقيَّداً بها بالأغلال، بمثابَةِ تعذيبٍ مُستَمِرّ. لقد كانت رائِحَةُ هذه الزنزانَة لا تُطاق، والمكانُ لا يُحتَمَل. وكانَ يُحتَفَظُ بهذه الزنزانَة ليُوضَعَ فيها ألدُّ أعداءِ رُوما غير المرغُوب فيهم.

في ظِلِّ هذه الظُّرُوف، تبقى إستطاعَةُ بُولُس على كتابَةِ هذه الرسالة الثانية إلى تيمُوثاوُس وإرسالِها لهُ من السجن، تبقى لُغزاً لا يُمكِنُ حَلُّهُ. يبدو أنَّ الجميعَ تركُوا بُولُس، بإستثناءِ رجُلٍ شيخٍ إسمُهُ أونسيفُورُوس، بالإضافَةِ إلى طبيب بُولُس المحبُوب، لُوقا. لرُبَّما إستطاعَ أُونسيفُورُوس أو لُوقا تهريبَ هذه الرسالة إلى الخارِج. ومن المُؤكَّد أنَّهُ لم يكُن بإستِطاعَة بُولُس أن يكتُبَها بيَدِهِ؛ فلا بُدَّ أنَّهُ أملاها على أحدِهم.

إذ تقرَأُ هذه الكلمات الأخيرة لبُولُس، إيَّاكَ أن تنسَى إطارَ ذلكَ السجن الرهيب، الذي فيهِ خرجت هذه الكلمات من قَلبِ بُولُس الرسُول:

"فَلِهذا السبب أُذَكِّرُكَ أن تُضرِمَ أيضاً موهِبَةَ اللهِ التي فيكَ بِوَضعِ يَدَيَّ. لأنَّ اللهَ لم يُعطِنا رُوحَ الفَشَل بَلْ رُوحَ القُوَّةِ والمحبَّةِ والنُّصح." (٢تيمُوثاوُس ١: ٦- ٧)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

بإمكانِكَ أن ترى مُواصفات تيمُوثاوُس التي تظهَرُ من خلالِ هذه الأعداد. لا بُدَّ أن تيمُوثاوُس كانَ شخصاً خجُولاً كانت لديهِ صُعُوبَةٌ بالتعامُلِ معَ الناس. لهذا لمَّحَ بُولُس إلى أنَّ مُعجِزَةً حدَثَت عندما وضَعَ بُولُس يديهِ على تيمُوثاوُس خلالَ رسامتِهِ لهُ. كتبَ بُولُس يقُول ما معناهُ، "فإن كُنتَ ستُحرِّكُ هذه القُوَّة الكامِنَة فيكَ، فلن تخافَ أبداً أن تُخبِرَ الناسَ عن رَبِّنا، ولا أن تدَعَهُم يعرِفُون أنَّني صديقُكَ، حتَّى ولو كُنتُ أنا مسجُوناً هُنا من أجلِ يسُوع المسيح."

في الإصحاحِ الثانِي، سوفَ نرى بعضَ الإيضاحات التي تُلقي الضَّوءَ على ما تعنيهِ العلاقة الحقِيقيَّة معَ المسيح. من العدد ٤ إلى العدد ٧، يُعطي بُولُس إيضاحات الجُندِيّ، البطل الرِّياضِيّ، والفَلاح.

إنَّ التطبيقَ الواضِح الذي يُقدِّمُهُ بُولُس عن الجُندي هُوَ التالي: عندما يتجنَّدُ رَجلٌ ويذهَبُ للحَرب، لا يعودُ يُربِكُ نفسَهُ بالأعمال التي كانَ يقُومُ بها زمنَ السِّلم. بل يُكرِّسُ نفسَهُ كُلِّيَاً وبالكامِل للأعمال المُختَصَّة بهذه الحرب. بطريقَةٍ مُماثِلة، يُشجِّعُ بُولُس تيمُوثاوُس ليكُونَ مُلتَزِماً تماماً بخوضِ معرَكةٍ من أجلِ يسُوع المسيح.

ثُمَّ، إذ يُعطي بُولُس إيضاحاتِهِ عن البطلِ الرِّياضِيّ، يقُول، "وأيضاً إن كانَ أحدٌ يُجاهِدُ لا يُكَلَّلُ إن لَمْ يُجاهِدْ قانُونِيَّاً." (١تيمُوثاوُس ٢: ٥) هُناكَ قواعِد للحياة في المسيح، منها أنَّهُ عليكَ أن تتألَّمَ من أجلِ يسُوع المسيح. عليكَ أن تحمِلَ صليبَكَ وتتبَعَهُ.

وعندما يكتُبُ بُولُس عن الفلاح، يقُولُ أنَّ الفلاحَ يعمَلُ بِكَدٍّ وإجتِهاد، سواءٌ عندما يزرَعُ أو عندما يحصد. ثُمَّ، "هوَ الذي يشتَرِكُ أوَّلاً في الأثمار." (١تيمُوثاوُس ٢: ٦) يقُولُ بُولُس لتيمُوثاوُس ما معناهُ، "إعمَلْ بكَدٍّ كما يعمَلُ الفلاح. إعمَلْ بِكَدٍّ في الزَّرعِ، واعمَلْ بِكَدٍّ في الحصاد، وسوفَ تحصَلُ على حصادٍ عظيم."

لقد كانَ بُولُس واثقاً من حُضُورِ المسيح معَهُ، حتَّى خِلالَ ألمِه. حتَّى عندما نكُونُ أضعَفَ من أن نتمسَّكَ ببَقيَّةِ الإيمان، فإنَّ اللهَ يبقَى أميناً لنا ليُساعِدَنا، لأنَّهُ لا يقدِرُ أن يُنكِرَنا، لكونِنا خاصَّتَهُ. إنَّ حقَّ اللهِ يَقِفُ ثابِتاً كصخرَةٍ عظيمةٍ راسِخة لا تتزعزَع. إنَّهُ حجَرُ أساسٍ مكتُوبٌ عليهِ هذه الكلمات: "يعلَمُ الرَّبُّ الذين هُم لهُ." (١٣، ١٩)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

تذكَّروا ظُروفَ بُولُس المُؤلمة والمأساوِيَّة عندما تقرَأُونَ هذه الكلمات عن التعزِيَة العظيمة. كتبَ بُولُس أنَّهُ من المُمكِن أن نمرَضَ ونضعُفَ، عقليَّاً وعاطِفيَّاً، وحتَّى رُوحيَّاً، حتى لا تبقَى لنا قُوَّةٌ لنُؤمِنَ ونُصلِّي. فهل سنهلِكُ في هكذا ظُرُوف؟ كلا! إنَّ هذا المقطَع يقُولُ أنَّنا حتَّى وإن أصبَحنا ضُعفاءَ لدرجَةٍ لا نقوى معَها على الصلاةِ والإيمان، فإنَّ اللهَ لن يُنكِرَ خاصَّتَهُ أبداً. حتَّى عندما لا نستطيعُ الإحتِفاظَ بالإيمان، فإنَّهُ سيكُونُ أميناً لنا.

يُعلِّمُ بُولُس عن هدَفِ حياةِ المُؤمِن بواسِطَةِ إيضاحٍ عن الآنِيَة (٢٠-٢١). في تِلكَ الأيَّام، كانَ لدى الناس آنِيَةٌ، أو جِرارٌ في منازِلِهم. بعضُ الآنِيَة كانت تُستَخدَمُ لأهدافٍ سامِيَة، والبعضُ الآخر من الآنِيَة كانت تُستَخدَمُ لأهدافٍ مُبتَذَلَة (بما أنَّهُ لم تكُن هُناكَ مجاري للمياهِ الآسنة الخارِجة من المراحِيض في تِلكَ الأيَّام.)

يقُولُ بُولُس، "يا تيمُوثاوُس، هذا يُشبِهُ إتِّباعَكَ للمَسيح. فبإمكانِكَ أن تكُونَ إناءً يُستَخدَمُ للأهدافِ المُبتَذَلَة، وبإمكانِكَ أن تديرَ ظهرَكَ للشهواتِ الشبابِيَّة، وتُعطي كُلَّ إهتِمامِكَ إيجابِيَّاً للخَيرِ والإيمانِ والمحبَّةِ والسلام. عندها ستكُونُ إناءً مُلائِماً للأهدافِ السامِيَة، وستكُونُ إناءً نظيفاً نافِعاً لخدمةِ السيِّد.

في أحدِ أكثَرِ الأعداد المألُوفة في هذه الرسالة، كتبَ بُولُس يقُول: "إجتَهِد أن تُقيمَ نَفسَكَ للهِ مُزَكَّىً عامِلاً لا يُخزَى مُفصِّلاً كَلِمَةَ الحَقِّ بالإستِقامَة." (٢تيمُوثاوُس ٢: ١٥) إنَّ الكلمة المُترجَمَة "إجتَهِدْ" تعني "أُبذُلْ قُصارى جهدِكَ." يقُولُ بُولُس، "يا تيمُوثاوُس، درِّبَ نفسَكَ أن تبذُل قصارى جهدِكَ، حتى ينتُجَ عن إلتِزامِكَ بالدرس أن يُصادِقَ اللهُ على خدمتِكَ يوماً ما." دائماً إسألْ نفسَكَ: هل أنتَ تدرُسُ كِفايَةً، وتجتهدُ لتَتَعلَّمَ كلمةَ الله؟

في نهايَةِ هذا الإصحاح الثاني، ينصَحُ بُولُس الراعي الشابّ تيمُوثاوُس كيفَ يُساعِدُ الناس على حلِّ مشاكِلِهم. نُسمِّي هذا اليوم بالإرشادِ الرَّعَويّ. في أيَّامِ بُولُس، كانُوا يُسمُّونَ ذلكَ بالرِّعايَة. ما يُحَيِّرُني هُوَ كَونُ كلمات بُولُس الأخيرة، التي شارَكَها في تِلكَ الظُّرُوفِ المُؤلمة والقاسِية، درَّبت تيمُوثاوُس على إتقانِ مهارَةِ الرِّعاية الصالِحة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

يقُولُ بُولُس لتيمُوثاوُس أنَّ المُشكِلة معَ الناس الذين يُصحِّحُ مسارَهم ويُرشِدُهُم هو أنَّهُم يعيشُونَ في شكلٍ مُناقِضٍ لخُطَّةِ اللهِ الفَريدَة لحياتِهم. (تُعبِّرُ إحدى الترجمات عن ذلكَ بالقول أنَّهُم كانُوا "يُناقِضُونَ أنفُسَهم"). لقد كانُوا يُقتَنَصُونَ لفَخِّ إبليس (٢٦). هُناكَ أسبابٌ عديدَةٌ لماذا يقُومُ الناسُ بهكذا أعمال. قد يُقارِنُونَ أنفُسَهم معَ أشخاصٍ آخرين، أو قد يُقلِّدُونَ آخرين، أو قد يسمَحُونَ لأنفُسَهم بأن يخضَعوا لرَقابَةِ الآخرين. هُناكَ عدَّةُ طُرُقٍ قد "نخسَرُ بها نُفُوسَنا" بهذا المعنى. إنَّ الأشخاصَ الذين يُناقِضُونَ خطَّةَ اللهِ لحياتِهم سيُواجِهُونَ صُعوباتٍ كثيرة وسيفقُدونَ السعادَةَ في حياتِهم.

يقُولُ بُولُس ما معناهُ، "يا تيمُوثاوُس، إذا شِئتَ، إستَمِعَ لهؤُلاء الناس بوداعَةٍ ولُطفٍ وطُولِ أناة، وسوفَ تُبقي ثمارُ الرُّوحِ الثلاثة هذه البابَ مفتُوحاً لله، وتجعَلُ إستِماعَكَ يستَحِقُّ الجُهدَ المبذُولَ من أجلِه. عندها ستُصبِحُ قادِراً أن تُعلِّمَ هؤُلاء الناس وأن تُعرِّفَهم على الحقيقَةِ التي تستطيعُ أن تُحرِّرَهم." (أنظُر يُوحنَّا ٨: ٣٢) عليكَ أن لا تتجادَلَ بتاتاً معَ هكذا أشخاص، لأنَّ هذا سيُغلِقُ البابَ أمامَ الله، ويترُكُهم في قُيُودِ الشيطان. أعتَقِدُ أنَّ هذا من أفضَل ما كُتِبَ حول موضُوع الإرشاد الرعوي الرُّوحِيّ.

ماذا ستعمَلُ بما تعلَمُ؟

نجدُ قلبَ هذه الرِّسالة في ٢تيمُوثاوُس ٣: ١٠ – ٤: ٥. يعرِفُ بُولُس أنَّهُ كانَ سيُحكَمُ عليهِ بالإعدام، وسوفَ يلقَى حتفَهُ، لرُبَّما في غُضُونِ أيَّامٍ أو حتَّى ساعاتٍ، بعدَ كتابَةِ وتهريبِ هذه الرسالة من السجن. فبينما كانَ يُملي كلماتِهِ الأخيرة لتيمُوثاوُس، علينا أن نشعُرَ بجدِّيَّةِ وخُطُورَةِ كلماتِ بُولُس الأخيرة. إنَّها كلماتٌ عن إيمانِهِ، آلامِهِ، عطفِهِ على تيمُوثاوُس، وإهتِمامِهِ بحقيقَةِ الإنجيل. أحياناً كثيرة في هذا المقطَع، يقُولُ بُولُس لتِيمُوثاوُس، "أنتَ تعلَمُ... أنتَ تعلَمُ... أنتَ تعلَمُ." فكَيفَ يعرِفُ تيمُوثاوُس كُلَّ هذه الأشياء التي يقُولُ لهُ بُولُس أنَّهُ يعرِفُها؟

الجوابُ الصريحُ على هذا السُّؤال هُوَ أنَّ تيمُوثاوُس يعرِفُ كُلَّ هذه الأُمور لأنَّهُ لاحظها في حياةِ بُولُس. كانَ بُولُس يسألُ تيمُوثاوُس مُتَحَدِّياً إيَّاهُ: "ماذا ستعمَلُ بما تعلَم؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

ثُمَّ يُعطي الرسُول بُولُس هذه الوصِيَّة الأخيرة لتيمُوثاوُس: "أنا أُناشِدُكَ إذاً أمامَ الله والرَّبّ يسُوع المسيح العتيد أن يدينَ الأحياءَ والأموات عندَ ظُهُورِهِ وملكُوتِه. إكرز بالكَلمة أُعكُف على ذلكَ في وقتٍ مُناسِب وغيرِ مُناسِب. وبِّخْ إنتَهِرْ عِظْ بِكُلِّ أناةٍ وتعليم. لأنَّهُ سيكُونُ وقتٌ لا يحتَمِلُونَ فيهِ التعليمَ الصحيح بل حسبَ شهواتهم الخاصَّة يجمَعُونَ لهُم مُعَلِّمينَ مُستَحِكَّةً مسامِعَهُم. فيَصرِفُونَ مسامِعَهُم عن الحَقّ وينحرِفُونَ إلى الخُرافات. وأمَّا أنتَ فاصحُ في كُلِّ شَيء. إحتَمِلْ المشقَّات. إعمَلْ عمَلَ المُبَشِّر. تمِّم خدمَتَكَ." (٢تيمُوثاوُس ٤: ١- ٥)

إنَّ هذه الكلمات تُعتَبَرُ تحَدِّياً لنا جميعاً لنكُونَ أُمَناء وحريصينَ على عملِ الرَّبّ، وأن نُقرِّرَ ماذا سنعمَلُ بما نعلَمُ. إنَّ علاقَةَ بُولُس بِتيمُوثاوُس هي أيضاً تطبيقٌ هامٌّ لهذه الوصيَّة الأخيرة من بُولُس. إن كُنتَ جديداً في الإيمان أو في الخدمة، فأنتَ تحتاجُ إلى شخصٍ مثل بُولُس في حياتِكَ. وإن كُنتَ مُؤمِناً ناضِجاً أو راعِياً ناضِجاً، فأنتَ تُخطِئُ إن كُنتَ لا تُدَرِّبُ مُؤمناً أو راعِياً شابّاً مثل تيمُوثاوُس.

الكلماتُ الأخيرة لأحدِ المُحارِبينَ القُدامى

إنَّ كلماتِ التحدِّي الصارِمة هذه تتبَعُها كلماتٌ لا بُدَّ أنَّها كسَرت قَلبَ تيمُوثاوُس. هذه هي الكلماتُ الأخيرة لأعظَمِ مُرسَلٍ، وراعٍ، ومُعلِّمٍ، ولاهُوتِيٍّ وكاتبٍ من كُتَّابِ العهدِ الجديد في تاريخِ الكنيسة: "فإنِّي أنا الآن أُسكَبُ سَكيباً ووَقتُ إنحِلالِي قد حَضَر. قد جاهَدتُ الجِهادَ الحَسَن أكمَلتُ السَّعي حَفِظتُ الإيمان. وأخيراً قد وُضِعَ لي إكليلُ البِرّ الذي يَهَبُهُ لي في ذلكَ اليوم الرَّبُّ الديَّانُ العادِلُ وليسَ لي فَقَط بَلْ لِجَميعِ الذين يُحِبُّونَ ظُهُورَهُ أيضاً." (٢تيمُوثاوُس ٤: ٦- ٨).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل هي هيئة إرسالية مسيحية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية والقطر العربي وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس.

لمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملأ حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل